ثمرات الإيمان

جمع وترتيب
من خطب ومحاضرات فضيلة الشيخ
أبي عبد الله محمد بن سعيد رسلان
حفظه الله تعالى



بسم الله الرحمن الرحيم

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

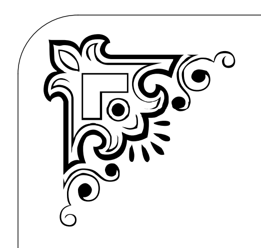
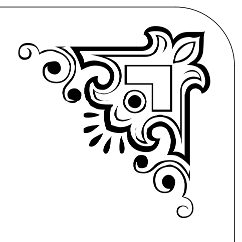
﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

- **أَمَّا بَعْدُ:**

فَإِنَّ أَصْدَقَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ.

- **أَمَّا بَعْدُ:**

نِعْمَةُ الْإِيمَانِ

فَالْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي غَرَسَ شَجَرَةَ الْإِيمَانِ فِي قُلُوبِ عِبَادِهِ الْأَخْيَارِ، وَسَقَاهَا وَغَذَّاهَا بِالْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَالْمَعَارِفِ الصَّادِقَةِ، وَاللَّهَجِ بِذِكْرِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَجَعَلَهَا تُؤْتِي أُكُلَهَا وَبَرَكَتَهَا كُلَّ حِينٍ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالنِّعَمِ الْغِزَارِ.(*).

إِنَّ الْإِيمَانَ هُوَ أَجَلُّ نِعَمِ اللهِ عَلَى الْعَبْدِ؛ حَيْثُ يَقُولُ ﷻ: **﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾** [الحجرات: ٧- ٨].

وَلَكِنَّ اللهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ، وَحَسَّنَهُ وَقَرَّبَهُ مِنْكُمْ، وَأَدْخَلَهُ فِي قُلُوبِكُمْ حَتَّىٰ اخْتَرْتُمُوهُ، وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ بِاللهِ وَالْخُرُوجَ عَنْ طَاعَتِهِ مِمَّا يَدْخُلُ فِي كَبَائِرِ الْإِثْمِ وَالْمَعَاصِي الَّتِي لَا تَتَجَاوَزُ حُدُودَ الصَّغَائِرِ، أُولَئِكَ الْمُؤْمِنُونَ الْمُحَبَّبُ إِلَيْهِمُ الْإِيمَانُ الْمُزَيَّنُ فِي قُلُوبِهِمْ هُمُ الْمُهْتَدُونَ إِلَىٰ مَحَاسِنِ الْأَعْمَالِ وَمَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ التَّوْضِيحِ وَالْبَيَانِ لِشَجَرَةِ الْإِيمَانِ لِلْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ)، السَّبْتُ ٥ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٥هـ| ٩-١١-٢٠١٣م.

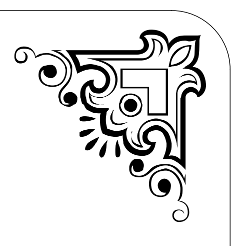
وَهَذَا الْخَيْرُ الَّذِي حَصَلَ لَكُمْ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَنِعْمَةً عَلَيْكُمْ، وَاللهُ عَلِيمٌ بِكُمْ وَبِمَا فِي قُلُوبِكُمْ، حَكِيمٌ فِي تَدْبِيرِ أُمُورِ خَلْقِهِ.(*).

هَذِهِ أَكْبَرُ الْمِنَنِ: أَنْ يُحَبِّبَ الْإِيمَانَ لِلْعَبْدِ، وَيُزَيِّنَهُ فِي قَلْبِهِ، وَيُذِيقَهُ حَلَاوَتَهُ، وَتَنْقَادَ جَوَارِحُهُ لِلْعَمَلِ بِشَرَائِعِ الْإِسْلَامِ؛ وَيُبَغِّضَ اللهُ إِلَيْهِ أَصْنَافَ الْمُحَرَّمَاتِ.(*/٢).

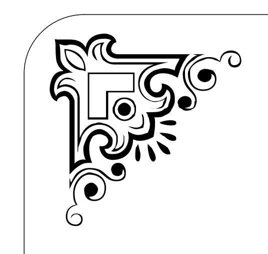
❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَةِ: «الْقِرَاءَةُ وَالتَّعْلِيقُ عَلَىٰ مُخْتَصَرِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ»- [الحجرات: ٧- ٨].

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «شَرْحُ التَّوْضِيحِ وَالْبَيَانِ لِشَجَرَةِ الْإِيمَانِ لِلْعَلَّامَةِ السَّعْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ)، السَّبْتُ ٥ مِنَ الْمُحَرَّمِ ١٤٣٥هـ| ٩-١١-٢٠١٣م.



عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي الْإِيمَانِ



عِبَادَ اللهِ! الْإِيمَانُ عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ يَتَأَلَّفُ مِنَ اعْتِقَادٍ بِالْقَلْبِ، وَقَوْلٍ بِاللِّسَانِ، وَعَمَلٍ بِالْجَوَارِحِ؛ فَهَذِهِ الْأُمُورُ الثَّلَاثَةُ دَاخِلَةٌ عِنْدَهُمْ فِي مُسَمَّى الْإِيمَانِ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٢-٤].

فِي هَذِهِ الْآيَاتِ الْكَرِيمَاتِ دُخُولُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ وَأَعْمَالِ الْجَوَارِحِ فِي الْإِيمَانِ.

وَرَوَى مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ» عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: **«الْإِيمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ أَوْ بِضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ)، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ»**(١).

فَدَلَّ الْحَدِيثُ عَلَى أَنَّ مَا يَقُومُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ مِنَ الْإِيمَانِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٩)، ومسلم (٣٥)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ.

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ مِنْ آيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِيهَا عَطْفُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ عَلَىٰ الْإِيمَانِ، كَمَا فِي قَوْلِ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾ [الكهف: ١٠٧].

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمْ خَيْرُ ٱلْبَرِيَّةِ﴾ [البينة: ٧].

وَكَمَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

فَهَذَا الْعَطْفُ لَا يَدُلُّ عَلَىٰ عَدَمِ دُخُولِ الْأَعْمَالِ فِي مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ، بَلْ هُوَ مِنْ عَطْفِ الْخَاصِّ عَلَىٰ الْعَامِّ؛ وَذَلِكَ أَنَّ التَّفَاوُتَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْإِيمَانِ يَكُونُ غَالِبًا لِتَفَاوُتِهِمْ فِي الْأَعْمَالِ وَفِي الْأَقْوَالِ أَيْضًا؛ بَلْ إِنَّهُمْ يَتَفَاوَتُونَ فِيمَا يَقُومُ بِقُلُوبِهِمْ.

قَالَ الْإِمَامُ الْحُمَيْدِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «وَأَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَلَا يَنْفَعُ قَوْلٌ إِلَّا بِعَمَلٍ، وَلَا عَمَلٌ وَقَوْلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ، وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِسُنَّةٍ».

وَسَمِعْتُ سُفْيَانَ يَقُولُ: «الْإِيمَانُ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ».

فَقَالَ لَهُ أَخُوهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عُيَيْنَةَ: «يَا أَبَا مُحَمَّدٍ! لَا تَقُلْ يَنْقُصُ»، فَغَضِبَ سُفْيَانُ وَقَالَ: «اسْكُتْ يَا صَبِيُّ، بَلْ حَتَّىٰ لَا يَبْقَىٰ مِنْهُ شَيْءٌ»(١). وَهَذَا الْقَوْلُ عَنْ سُفْيَانَ صَحِيحٌ إِلَيْهِ.

---

(١) صحيح، أخرجه العدني في «الإيمان» (٢٨) (الدار السلفية – الكويت)، والخلال في «السنة» (١٠١٨) (دار الراية – الرياض)، وابن الأعرابي في «معجمه» (٤٢٦) (دار ابن =

الْإِيمَانُ: هُوَ الْإِقْرَارُ بِالشَّيْءِ عَنْ تَصْدِيقٍ بِهِ، وَلَيْسَ مُطْلَقَ التَّصْدِيقِ، فَالْإِيمَانُ يَتَضَمَّنُ مَعْنًىٰ زَائِدًا عَلَىٰ مُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ، وَهُوَ الْإِقْرَارُ وَالِاعْتِرَافُ الْمُسْتَلْزِمُ لِلْقَبُولِ لِلْأَخْبَارِ، وَالْإِذْعَانِ لِلْأَحْكَامِ.

هَذَا مُهِمٌّ أَنْ يَسْتَقِرَّ فِي نَفْسِ الْمُسْلِمِ؛ لِأَنَّ الْمُرْجِئَةَ عَامَّةُ ضَلَالِهِمْ مِنَ اعْتِقَادِهِمْ بِأَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصْدِيقُ، لَا يَزِيدُ عَلَىٰ ذَلِكَ!! فَجَعَلُوا الْإِيمَانَ شَيْئًا لَا يَزِيدُ وَلَا يَنْقُصُ، وَأَخْرَجُوا الْأَعْمَالَ مِنْ مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ.

الْإِيمَانُ: نُطْقٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ وَالْأَرْكَانِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَتَفَاضَلُ أَهْلُهُ فِيهِ.

قَوْلٌ وَعَمَلٌ؛ قَوْلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ، وَعَمَلُ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ، وَيَتَفَاضَلُ أَهْلُهُ فِيهِ.

الْإِيمَانُ عِنْدَ الْإِطْلَاقِ يَشْمَلُ الدِّينَ كُلَّهُ؛ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي حَدِيثِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ: «**آمُرُكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ**». قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟**».

قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

=

الجوزي، السعودية)، والآجري في «الشريعة» (٢٤٤) (دار الوطن - الرياض)، وابن بطة في «الإبانة» (٢/ ٨٥٤)، واللالكائي في «أصول الاعتقاد» (١٧٤٥)، وأبو عثمان الصابوني في «عقيدة السلف - مع الشرح» (ص/ ١٧٨) (دار الإمام أحمد - القاهرة)، والشجري في «الأمالي» (١/ ٢١) (٢/ ٦٤) (دار الكتب العلمية)، من طرق: عَنْ سُفْيَانَ.

قَالَ: «**شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَأَنْ تُؤَدُّوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ**»(١).

وَالْإِيمَانُ يُعَرَّفُ عِنْدَ التَّفْصِيلِ بِالْأَرْكَانِ السِّتَّةِ، وَأَمَّا عِنْدَ الْإِطْلَاقِ؛ فَيَدْخُلُ فِي الْإِيمَانِ الْإِسْلَامُ وَالْإِحْسَانُ، وَأَمَّا عِنْدَ اقْتِرَانِ الْإِيمَانِ بِالْإِسْلَامِ؛ فَيَكُونُ الْإِيمَانُ لِلْعَمَلِ الْبَاطِنِ لِلْقَلْبِ، وَيَكُونُ الْإِسْلَامُ لِلْجَوَارِحِ، هَذَا عِنْدَ الِاقْتِرَانِ، فَإِذَا اجْتَمَعَا افْتَرَقَا، وَإِذَا افْتَرَقَا اجْتَمَعَا، فَإِذَا ذُكِرَ الْإِسْلَامُ مُفْرَدًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يَقْتَرِنَ الْإِيمَانُ بِهِ؛ دَخَلَ الْإِيمَانُ فِي الْإِسْلَامِ، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ.

وَأَمَّا عِنْدَ التَّفْصِيلِ؛ فَكُلٌّ يُعَرَّفُ عَلَىٰ حَسَبِ حَدِّهِ.

الْإِيمَانُ هُوَ الطَّاعَاتُ كُلُّهَا، سَمَّىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الصَّلَاةَ -وَهِيَ عَمَلٌ- إِيمَانًا؛ ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ﴾ [البقرة: ١٤٣].

الْمَقْصُودُ بِالطَّاعَاتِ: مَا يَكُونُ بِالْقَلْبِ؛ كَالِاعْتِقَادَاتِ، وَمَا يَكُونُ بِاللِّسَانِ؛ كَالْأَقْوَالِ، وَمَا يَكُونُ بِسَائِرِ الْجَوَارِحِ؛ كَالْأَعْمَالِ.

فَهَاهُنَا أَعْمَالُ الْقُلُوبِ، وَنُطْقُ اللِّسَانِ، وَأَعْمَالُ الْجَوَارِحِ، مَعَ قَوْلِ الْقَلْبِ.

وَأَصْلُ الْإِيمَانِ بِمَعْنَىٰ الْإِقْرَارِ، لَا بِمُجَرَّدِ التَّصْدِيقِ، الْإِقْرَارُ ضِمْنَ قَوْلِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ التَّصْدِيقُ، وَعَمَلِ الْقَلْبِ الَّذِي هُوَ الِانْقِيَادُ.

---

(١) تقدم تخريجه.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: «لَفْظُ الْإِيمَانِ فِي اللُّغَةِ لَمْ يُقَابَلْ بِالتَّكْذِيبِ كَلَفْظِ التَّصْدِيقِ؛ فَإِنَّ مِنَ الْمَعْلُومِ فِي اللُّغَةِ: أَنَّ كُلَّ مُخْبِرٍ يُقَالُ لَهُ: صَدَقْتَ أَوْ كَذَبْتَ، وَيُقَالُ: صَدَّقْنَاهُ أَوْ كَذَّبْنَاهُ، وَلَا يُقَالُ: أَنْتَ مُؤْمِنٌ لَهُ أَوْ مُكَذِّبٌ لَهُ، بَلِ الْمَعْرُوفُ فِي مُقَابَلَةِ الْإِيمَانِ لَفْظُ الْكُفْرِ، يُقَالُ: هُوَ مُؤْمِنٌ أَوْ كَافِرٌ، وَالْكُفْرُ لَا يَخْتَصُّ بِالتَّكْذِيبِ».

كَذَلِكَ يُؤَيِّدُ الْمُغَايَرَةَ بَيْنَ اللَّفْظَيْنِ قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ الْمُؤْمِنِ الَّذِي فِي الْقَبْرِ عِنْدَ سُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ؛ لَمَّا يُسْأَلُ الْمَيِّتُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَيَقُولُ: «هُوَ رَسُولُ اللهِ ﷺ».

فَيَقُولَانِ لَهُ: «مَا عِلْمُكَ؟».

فَيَقُولُ: «قَرَأْتُ كِتَابَ اللهِ فَآمَنْتُ بِهِ وَصَدَّقْتُ»[٢]. وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ، وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ.

فَالْإِيمَانُ هُوَ الْإِقْرَارُ، وَلَا إِقْرَارَ إِلَّا بِتَصْدِيقٍ، الْإِيمَانُ بِالْإِقْرَارِ يَتَضَمَّنُ بِظَاهِرِهِ تَصْدِيقًا مَعَ مُوَافَقَةٍ وَمُوَالَاةٍ وَانْقِيَادٍ، فَلَا يَكْفِي مُجَرَّدُ التَّصْدِيقِ فَقَطْ، فَيَكُونُ الْإِسْلَامُ جُزْءَ مُسَمَّىٰ الْإِيمَانِ، كَمَا كَانَ الِامْتِنَاعُ مِنَ الِانْقِيَادِ مَعَ التَّصْدِيقِ جُزْءَ مُسَمَّىٰ الْكُفْرِ، فَيَجِبُ أَنْ يَكُونَ كُلُّ مُؤْمِنٍ مُسْلِمًا مُنْقَادًا لِلْأَمْرِ، وَهَذَا هُوَ الْعَمَلُ كَمَا قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) كما في «مجموع الفتاوىٰ» (٧/ ٢٩٢).

(٢) أخرجه أبو داود (٤٧٥٣)، وأحمد (١٨٥٣٤)، من حديث: الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ، وصححه الألباني في «المشكاة» (١٣١، ١٦٣٠).

الدَّلِيلُ عَلَىٰ كَوْنِ الْإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلًا: قَوْلُ اللهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ﴾ [الحجرات: ٧].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ﴾ [آل عمران: ١٧٩]، وَهَذَا مَعْنَىٰ الشَّهَادَتَيْنِ اللَّتَيْنِ لَا يَدْخُلُ الْعَبْدُ فِي الدِّينِ إِلَّا بِهِمَا، وَهِيَ مِنْ عَمَلِ الْقَلْبِ اعْتِقَادًا، وَمِنْ عَمَلِ اللِّسَانِ نُطْقًا، وَلَا تَنْفَعُ إِلَّا بِتَوَاطُئِهِمَا.

وَقَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ﴾ [البقرة: ١٤٣]؛ **يَعْنِي**: صَلَاتَكُمْ إِلَىٰ بَيْتِ الْمَقْدِسِ قَبْلَ تَحْوِيلِ الْقِبْلَةِ، سَمَّىٰ الصَّلَاةَ كُلَّهَا إِيمَانًا، وَهِيَ جَامِعَةٌ لِعَمَلِ الْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْجَوَارِحِ.

وَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ الْجِهَادَ، وَقِيَامَ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَصِيَامَ رَمَضَانَ وَقِيَامَهُ، وَأَدَاءَ الْخُمُسِ، وَغَيْرَ ذَلِكَ.. جَعَلَهُ ﷺ مِنَ الْإِيمَانِ.

أَدَاءُ الْخُمُسِ وَرَدَ فِي حَدِيثِ وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ، وَفِيهِ: «فَأَمَرَهُمْ بِأَرْبَعٍ، وَنَهَاهُمْ عَنْ أَرْبَعٍ؛ أَمَرَهُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللهِ وَحْدَهُ، قَالَ: «**أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بِاللهِ وَحْدَهُ؟**».

قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ.

قَالَ: «**شَهَادَةُ أَلَّا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ، وَصِيَامُ رَمَضَانَ، وَأَنْ تُعْطُوا مِنَ الْمَغْنَمِ الْخُمُسَ**»(١). وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ» عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٣، ٨٧، ٥٢٣، ١٣٩٨، ٣٠٩٥) ومواضع، ومسلم (١٧)، من حديث: ابْنِ عَبَّاسٍ.

فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ هَذِهِ الْأَعْمَالَ مِنَ الْإِيمَانِ.

وَسُئِلَ ﷺ كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ رِوَايَةِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: «أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ؟».

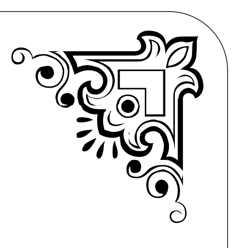
قَالَ: «**إِيمَانٌ بِاللهِ وَرَسُولِهِ**»(١).

فَهَذَا مِنَ الْأَدِلَّةِ عَلَىٰ كَوْنِ الْإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلًا.(*).

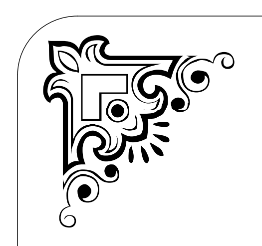
❀❀❀

(١) أخرجه البخاري (٢٦، ١٥١٩)، ومسلم (٨٣)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ مِن: «شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِلْإِمَامِ الْحُمَيْدِيِّ رحمه الله» (الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٤هـ| ٢٢-١-٢٠١٣م.



الإِيمَانُ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ



الْإِيمَانُ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ؛ فَمِنْ أَدِلَّةِ زِيَادَتِهِ: قَوْلُ اللهِ ﷻ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

وَقَوْلُهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤]، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَىٰ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ.

وَأَمَّا أَدِلَّةُ نُقْصَانِهِ؛ فَقَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**»(١)، وَالْحَدِيثُ أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي «صَحِيحِهِ».

وَكَذَلِكَ مَا جَاءَ فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: «**مِنْ إِخْرَاجِ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ مِنَ النَّارِ**»(٢) كَمَا فِي «الصَّحِيحَيْنِ» مِنْ حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

---

(١) أخرجه مسلم (٤٩)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ.

(٢) أخرجه البخاري (٢٢، ٦٥٦٠، ٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣)، من حديث: أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «**يَدْخُلُ أَهْلُ الجَنَّةِ الجَنَّةَ، وَأَهْلُ النَّارِ النَّارَ**»، ثُمَّ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: «**أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**

كَذَلِكَ حَدِيثُ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي وَصَفَ فِيهِ النِّسَاءَ بِأَنَّهُنَّ «**نَاقِصَاتُ عَقْلٍ وَدِينٍ**»(١). وَالْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: « وَرَوَىٰ -يَعْنِي: اللَّالَكَائِيَّ- بِسَنَدِهِ الصَّحِيحِ عَنِ الْبُخَارِيِّ قَالَ: لَقِيتُ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِالْأَمْصَارِ، فَمَا رَأَيْتُ أَحَدًا مِنْهُمْ يَخْتَلِفُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ، وَيَزِيدُ وَيَنْقُصُ»(٢).

وَأَطْنَبَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَاللَّالَكَائِيُّ فِي نَقْلِ ذَلِكَ بِالْأَسَانِيدِ عَنْ جَمْعٍ كَثِيرٍ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَكُلِّ مَنْ يَدُورُ عَلَيْهِ الْإِجْمَاعُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ، وَحَكَاهُ فُضَيْلُ بْنُ عِيَاضٍ وَوَكِيعٌ عَنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ.

فَهَذَا إِجْمَاعٌ؛ لَمْ يَخْتَلِفُوا فِي هَذَا الْأَمْرِ؛ مِنْ أَنَّ الْإِيمَانَ: قَوْلٌ وَعَمَلٌ، يَزِيدُ وَيَنْقُصُ.

بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ، وَكُلُّ إِنْسَانٍ يَجِدُ ذَلِكَ مِنْ نَفْسِهِ، فَالْمَرْءُ فِي الصَّلَاةِ لَيْسَ كَمَا هُوَ فِي غَيْرِهَا، وَهُوَ فِي مَجْلِسِ الْعِلْمِ لَيْسَ كَمَا هُوَ فِي غَيْرِهِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي يُحِسُّهَا الْمَرْءُ فِي نَفْسِهِ، وَيَجِدُهَا الْإِنْسَانُ

=

فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا قَدِ اسْوَدُّوا، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَا، أَوِ الحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الحِبَّةُ فِي جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَ أَنَّهَا تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً».

(١) تقدم تخريجه.

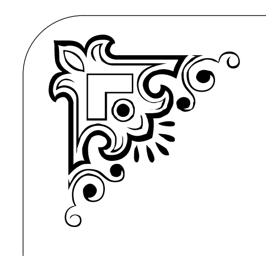
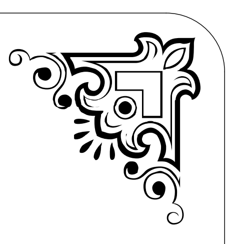
(٢) أخرجه اللالكائي في «أصول الاعتقاد» (٣٢٠)، وابن عساكر في «تاريخ دمشق» (٥٢/ ٥٨)، وصححه الحافظ ابن حجر في «الفتح» (١/ ٤٧).

فِي قَلْبِهِ، قَالَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ٨٩ وَأَمَّآ إِن كَانَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ٩٠ فَسَلَٰمٞ لَّكَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٨٨- ٩١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَمِنۡهُمۡ ظَالِمٞ لِّنَفۡسِهِۦ وَمِنۡهُم مُّقۡتَصِدٞ وَمِنۡهُمۡ سَابِقُۢ بِٱلۡخَيۡرَٰتِ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ﴾ [فاطر: ٣٢].(*).

❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ مِن: «شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِلْإِمَامِ الْحُمَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ» (الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٤هـ| ٢٢-١-٢٠١٣م.

مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ وَنُقْصَانِ الْإِيمَانِ

الْإِيمَانُ يَزِيدُ، وَلِلزِّيَادَةِ أَسْبَابٌ؛ مِنْهَا:

* **مَعْرِفَةُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ**، فَكُلَّمَا ازْدَادَ الْإِنْسَانُ مَعْرِفَةً بِاللهِ وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ ازْدَادَ إِيمَانًا.

* **وَمِنْهَا: النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللهِ -تَعَالَىٰ- الْكَوْنِيَّةِ وَآيَاتِهِ الشَّرْعِيَّةِ**، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية: ١٧-٢٠].

وَقَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يونس: ١٠١].

كُلَّمَا ازْدَادَ الْإِنْسَانُ عِلْمًا بِمَا أَوْدَعَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي الْكَوْنِ مِنْ عَجَائِبِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَمِنَ الْحِكَمِ الْبَالِغَاتِ؛ ازْدَادَ إِيمَانًا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

وَكَذَلِكَ النَّظَرُ فِي آيَاتِ اللهِ الشَّرْعِيَّةِ يَزِيدُ الْإِنْسَانَ إِيمَانًا بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ لِأَنَّكَ إِذَا نَظَرْتَ إِلَىٰ الْآيَاتِ الشَّرْعِيَّةِ -وَهِيَ الْأَحْكَامُ الَّتِي جَاءَتْ بِهَا الرُّسُلُ-؛ وَجَدْتَ فِيهَا مَا يَبْهَرُ الْعُقُولَ؛ مِنَ الْحِكَمِ الْبَالِغَةِ، وَالْأَسْرَارِ الْعَظِيمَةِ الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا أَنَّ

لِهَذِهِ الشَّرِيعَةِ أَصْلًا وَإِلَهًا وَرَبًّا شَرَعَهَا وَأَنْزَلَهَا، وَأَنَّ مَبْنَاهَا عَلَىٰ الْعَدْلِ وَالرَّحْمَةِ، فَتَزْدَادُ -حِينَئِذٍ- إِيمَانًا.

* **مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: كَثْرَةُ الطَّاعَاتِ، وَالْإِحْسَانُ فِي ذَلِكَ**؛ لِأَنَّ الْأَعْمَالَ دَاخِلَةٌ فِي الْإِيمَانِ، وَإِذَا كَانَتْ دَاخِلَةً فِيهِ؛ لَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يَزِيدَ بِكَثْرَتِهَا.

* **مِنْ أَسْبَابِ زِيَادَةِ الْإِيمَانِ: تَرْكُ الْمَعْصِيَةِ تَقَرُّبًا إِلَىٰ اللهِ ﷻ**؛ فَإِنَّ الْإِنْسَانَ يَزْدَادُ بِذَلِكَ إِيمَانًا بِاللهِ ﷻ.

أَسْبَابُ نَقْصِ الْإِيمَانِ عَلَىٰ الضِّدِّ مِنْ ذَلِكَ:

* **الْإِعْرَاضُ عَنْ مَعْرِفَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ.**

* **الْإِعْرَاضُ عَنِ النَّظَرِ فِي آيَاتِ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **الْكَوْنِيَّةِ وَآيَاتِهِ -تَعَالَىٰ- الشَّرْعِيَّةِ**، فَهَذَا يُوجِبُ الْغَفْلَةَ وَقَسْوَةَ الْقَلْبِ.

* **قِلَّةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ**، وَهَذَا يَدُلُّ عَلَيْهِ قَوْلُ الرَّسُولِ ﷺ: «**مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلٍ وَدِينٍ أَذْهَبَ لِلُبِّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ مِنْ إِحْدَاكُنَّ**».

قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ! كَيْفَ نُقْصَانُ دِينِهَا؟

قَالَ: «**أَلَيْسَ إِذَا حَاضَتْ لَمْ تُصَلِّ وَلَمْ تَصُمْ**».

فَجُعِلَ قِلَّةُ الْعَمَلِ الصَّالِحِ نَقْصًا فِي الدِّينِ[1]. كَمَا قَالَ النَّبِيُّ الْأَمِينُ ﷺ.

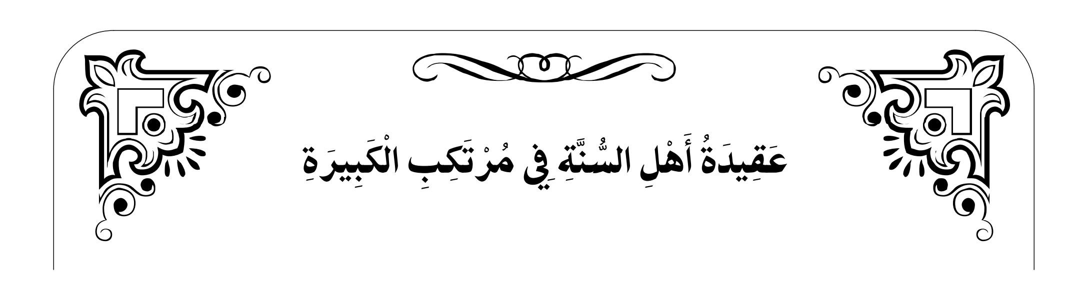
---

(١) تقدم تخريجه.

* **فِعْلُ الْمَعَاصِي يُؤَدِّي إِلَىٰ نُقْصَانِ الْإِيمَانِ، قَالَ** جَلَّ وَعَلَا: ﴿كَلَّا ۖ بَلْ ۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [المطففين: ١٤].(*).

ﭑ ❁ ❁ ❁ ﭒ

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِلْإِمَامِ الْحُمَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ» (الْمُحَاضَرَةُ الْخَامِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٤هـ| ٢٢-١-٢٠١٣م.



عَقِيدَةُ أَهْلِ السُّنَّةِ فِي مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ

أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَسَطٌ فِي مُرْتَكِبِ الْكَبِيرَةِ بَيْنَ الْمُرْجِئَةِ وَالْخَوَارِجِ وَالْمُعْتَزِلَةِ، فَالْمُرْجِئَةُ فَرَّطُوا وَجَعَلُوهُ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ، وَقَالُوا: لَا يَضُرُّ مَعَ الْإِيمَانِ ذَنْبٌ، كَمَا لَا يَنْفَعُ مَعَ الْكُفْرِ طَاعَةٌ!!

وَأَمَّا الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ؛ فَأَفْرَطُوا، فَأُولَئِكَ فَرَّطُوا، وَهَؤُلَاءِ أَفْرَطُوا فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْإِيمَانِ، ثُمَّ حَكَمَتِ الْخَوَارِجُ بِكُفْرِهِ!!

وَقَالَتِ الْمُعْتَزِلَةُ أَنَّهُ فِي مَنْزِلَةٍ بَيْنَ الْمَنْزِلَتَيْنِ، وَفِي الْآخِرَةِ اتَّفَقُوا -أَيِ: الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ- عَلَىٰ تَخْلِيدِهِ فِي النَّارِ!!

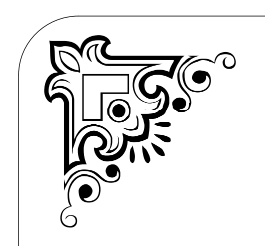
وَأَمَّا أَهْلُ السُّنَّةِ؛ فَإِنَّهُمْ وَصَفُوا الْعَاصِيَ بِأَنَّهُ مُؤْمِنٌ نَاقِصُ الْإِيمَانِ، فَلَمْ يَجْعَلُوهُ مُؤْمِنًا كَامِلَ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَتِ الْمُرْجِئَةُ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ كَمَا قَالَتِ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ، بَلْ قَالُوا: هُوَ مُؤْمِنٌ بِإِيمَانِهِ، فَاسِقٌ بِكَبِيرَتِهِ، فَلَمْ يُعْطُوهُ الْإِيمَانَ الْمُطْلَقَ، وَلَمْ يَسْلُبُوا عَنْهُ مُطْلَقَ الْإِيمَانِ.

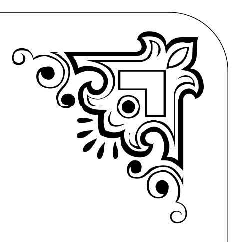
وَإِنَّمَا ضَلَّتِ الْمُرْجِئَةُ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْمَلُوا نُصُوصَ الْوَعْدِ، وَأَهْمَلُوا نُصُوصَ الْوَعِيدِ، وَضَلَّتِ الْخَوَارِجُ وَالْمُعْتَزِلَةُ؛ لِأَنَّهُمْ أَعْمَلُوا نُصُوصَ الْوَعِيدِ، وَأَهْمَلُوا

نُصُوصَ الْوَعْدِ، وَوَفَّقَ اللهُ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ لِلْحَقِّ، فَأَعْمَلُوا نُصُوصَ الْوَعْدِ وَالْوَعِيدِ مَعًا؛ فَلَمْ يَجْعَلُوا مُرْتَكِبَ الْكَبِيرَةِ كَامِلَ الْإِيمَانِ، وَلَمْ يَجْعَلُوهُ خَارِجًا مِنَ الْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا، وَفِي الْآخِرَةِ أَمْرُهُ إِلَىٰ اللهِ؛ إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِذَا عَذَّبَهُ فَإِنَّهُ لَا يُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ كَمَا يُخَلِّدُ فِيهَا الْكُفَّارَ، بَلْ يُخْرَجُ مِنْهَا، وَيُدْخَلُ الْجَنَّةَ.(*).

❀❀❀

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ مِن: «شَرْحُ أُصُولِ السُّنَّةِ لِلْإِمَامِ الْحُمَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللهُ» (الْمُحَاضَرَةُ السَّادِسَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٠ مِنْ رَبِيعٍ الْأَوَّلِ ١٤٣٤هـ| ٢٢-١-٢٠١٣م.





أَرْكَانُ الْإِيمَانِ:

إِنَّ الْعَقِيدَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ أَسَاسُهَا: الْإِيمَانُ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ هَذِهِ الْأُسُسِ كِتَابُ اللهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ ﷺ؛ فَفِي كِتَابِ اللهِ -تَعَالَىٰ- يَقُولُ رَبُّنَا جَلَّ وَعَلَا: **﴿لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾** [البقرة: ١٧٧].

وَيَقُولُ -تَعَالَىٰ- فِي الْقَدَرِ: **﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ﴾** [القمر: ٤٩-٥٠].

وَفِي سُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ يَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ مُجِيبًا لِجِبْرِيلَ حِينَ سَأَلَهُ عَنِ الْإِيمَانِ؛ قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». وَالْحَدِيثُ رَوَاهُ مُسْلِمٌ[١]. (*).

---

(١) **«صحيح مسلم»**: (١/ ٣٦ - ٣٨، رقم ٨).

وحديث جبريل عليه السلام في «الصحيحين» من رواية: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، بنحو رواية عمر رضي الله عنه.

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «مُجْمَلُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَىٰ)، السَّبْتُ ٢٥ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٢٩هـ | ٢٥-١٠-٢٠٠٨م.

هَذِهِ الْأَرْكَانُ السِّتَّةُ مُتَعَلِّقَةٌ بِالْقَلْبِ.. مُتَعَلِّقَةٌ بِالْبَاطِنِ.(*).

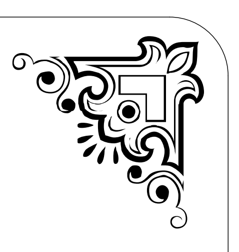
وَهَذَا مُلَخَّصٌ لِمُجْمَلِ الْإِيمَانِ، مَنْ فَهِمَهُ وَعَرَفَهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُشْكِلُ عَلَيْهِ شَيْءٌ بَعْدُ فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِتَوْحِيدِهِ لِرَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَفِي الْإِتْيَانِ بِحَقِّ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى عَلَيْهِ فِي أَنْ يَعْبُدَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَلَا يُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا.

فَهَذِهِ خَارِطَةٌ مُوجَزَةٌ مُفَصَّلَةٌ وَمُبَسَّطَةٌ وَمُخْتَصَرَةٌ لِأُسُسِ الْعَقِيدَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ.(*/٢).

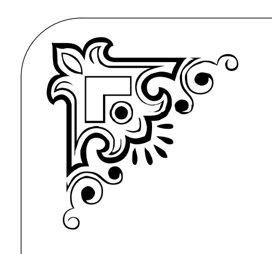
❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ مُحَاضَرَة: «سِرُّ السَّعَادَةِ».

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ: «مُجْمَلُ اعْتِقَادِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْأُولَى)، السَّبْتُ ٢٥ مِنْ شَوَّالٍ ١٤٢٩هـ| ٢٥-١٠-٢٠٠٨م.



الرُّكْنُ الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِاللهِ



* **الْإِيمَانُ بِاللهِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:**

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِرُبُوبِيَّتِهِ؛ أَيْ: بِأَنَّهُ وَحْدَهُ الرَّبُّ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا مُعِينَ.

وَالرَّبُّ: مَنْ لَهُ الْخَلْقُ وَالْمُلْكُ، وَالْأَمْرُ؛ فَلَا خَالِقَ إِلَّا اللهُ، وَلَا مَالِكَ إِلَّا هُوَ، وَلَا أَمْرَ إِلَّا لَهُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وَقَالَ: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۚ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ﴾ [فاطر: ١٣].

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِأُلُوهِيَّتِهِ؛ أَيْ: «بِأَنَّهُ وَحْدَهُ الْإِلَهُ الْحَقُّ لَا شَرِيكَ لَهُ»، وَ(الْإِلَهُ) بِمَعْنَىٰ: الْمَأْلُوهِ؛ أَيِ: الْمَعْبُودِ حُبًّا وَتَعْظِيمًا، وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [البقرة: ١٦٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ١٨].

كُلُّ مَا اتُّخِذَ إِلَهًا مَعَ اللهِ يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ؛ فَأُلُوهِيَّتُهُ بَاطِلَةٌ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴾ [الحج: ٦٢].

وَتَسْمِيَتُهَا آلِهَةً لَا يُعْطِيهَا حَقَّ الْأُلُوهِيَّةِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي (اللَّاتِ وَالْعُزَّىٰ وَمَنَاةَ): ﴿ إِنْ هِىَ إِلَّآ أَسْمَآءٌ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [النجم: ٢٣].

وَحَكَىٰ عَنْ هُودٍ أَنَّهُ قَالَ لِقَوْمِهِ: ﴿أَتُجَٰدِلُونَنِى فِىٓ أَسْمَآءٍ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّا نَزَّلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ۚ ﴾ [الأعراف: ٧١].

وَحَكَىٰ عَنْ يُوسُفَ أَنَّهُ قَالَ لِصَاحِبَيِ السِّجْنِ: ﴿ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءً سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍ ﴾ [يوسف: ٣٩-٤٠].

وَلِهَذَا كَانَ الرُّسُلُ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- يَقُولُونَ لِأَقْوَامِهِمْ: ﴿ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ﴾ [هود: ٨٤].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَمَاذَا بَعْدَ ٱلْحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴾ [يونس: ٣١-٣٢].

﴿فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ﴾: عَنْ عِبَادَتِهِ، وَتَتَوَجَّهُونَ بِتِلْكَ الْعِبَادَةِ لِغَيْرِ وَجْهِهِ، فَهَذَا هُوَ الْبُرْهَانُ الْعَقْلِيُّ الثَّانِي.

الَّذِينَ يَقُولُونَ: إِنَّ الشَّمْسَ هِيَ الْمَعْبُودُ!! يُقَالُ لَهُمْ: مَا الْمَنْهَجُ الَّذِي فَرَضَتْهُ عَلَيْكُمْ كَيْ تَعْبُدُوهَا بِهِ؟!! مَا أَوَامِرُهَا وَنَوَاهِيهَا لَكُمْ؟!! وَكَيْفَ تُصَرِّفُ حَيَاتَكُمْ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ؟!!

فَهَذَا إِلَهٌ يُعْبَدُ؟!!

هَذَا مَخْلُوقٌ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ.

فَهَذِهِ كُلُّهَا كَمَا تَرَىٰ مِنَ الْبَرَاهِينِ الْعَقْلِيَّةِ.

الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ؛ أَيْ: إِثْبَاتُ مَا أَثْبَتَهُ اللهُ لِنَفْسِهِ فِي كِتَابِهِ، أَوْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ عَلَىٰ الْوَجْهِ اللَّائِقِ بِهِ مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ، وَلَا تَعْطِيلٍ، وَلَا تَكْيِيفٍ، وَلَا تَمْثِيلٍ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: **﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ فَٱدۡعُوهُ بِهَاۖ وَذَرُواْ ٱلَّذِينَ يُلۡحِدُونَ فِيٓ أَسۡمَٰٓئِهِۦۚ سَيُجۡزَوۡنَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾** [الأعراف: ١٨٠].

وَقَالَ: ﴿وَلَهُ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ [الروم: ٢٧].

وَقَالَ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١].

وَالْإِيمَانُ بِاللهِ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا يُثْمِرُ لِلْمُؤْمِنِينَ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً؛ مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: تَحْقِيقُ تَوْحِيدِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ بِحَيْثُ لَا يَتَعَلَّقُ بِغَيْرِهِ رَجَاءٌ وَلَا خَوْفٌ، وَلَا يَعْبُدُ غَيْرَهُ.

الثَّانِيَةُ: كَمَالُ مَحَبَّةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَتَعْظِيمُهُ بِمُقْتَضَىٰ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ وَصِفَاتِهِ الْعُلْيَا.

الثَّالِثَةُ: تَحْقِيقُ عِبَادَتِهِ بِفِعْلِ مَا أَمَرَ بِهِ، وَاجْتِنَابِ مَا نَهَىٰ عَنْهُ.

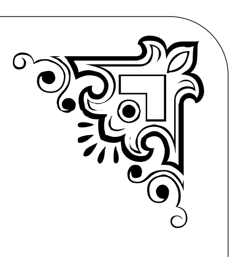
«**مَعْنَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ:** هُوَ التَّصْدِيقُ الْجَازِمُ مِنْ صَمِيمِ الْقَلْبِ بِوُجُودِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الَّذِي لَمْ يُسْبَقْ بِضِدٍّ، وَلَمْ يُعْقَبْ بِهِ.

هُوَ الْأَوَّلُ فَلَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْآخِرُ فَلَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الظَّاهِرُ فَلَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَهُوَ الْبَاطِنُ فَلَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، حَيٌّ قَيُّومٌ، أَحَدٌ صَمَدٌ، لَمْ يَلِدْ، وَلَمْ يُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ.

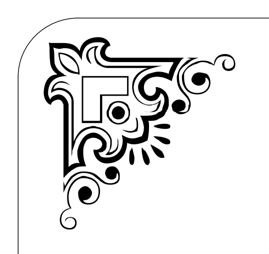
فَتُؤْمِنُ بِوُجُودِهِ عَلَىٰ هَذَا النَّحْوِ، وَتُوَحِّدُهُ بِرُبُوبِيَّتِهِ، وَبِأُلُوهِيَّتِهِ، وَبِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ»[1].

❊❊❊

(١) «أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُورَةِ» سُؤَالُ: مَا مَعْنَىٰ الْإِيمَانِ بِاللهِ ﷻ؟ (ص ١٩، ط الْوَزَارَةِ).



الرُّكْنُ الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ



«**الْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ مَعْنَاهُ:** الْإِقْرَارُ الْجَازِمُ بِوُجُودِهِمْ، وَأَنَّهُمْ خَلْقٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ؛ مَرْبُوبُونَ مُسَخَّرُونَ، وَعِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ، وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ، لَا يَعْصُونَ اللهَ مَا أَمَرَهُمْ، وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ، يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ، وَلَا يَسْأَمُونَ، وَلَا يَمَلُّونَ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ»(١).

الْمَلَائِكَةُ: عَالَمٌ غَيْبِيٌّ، مَخْلُوقُونَ عَابِدُونَ لِلَّهِ تَعَالَىٰ، وَلَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ، خَلَقَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- مِنْ نُورٍ، وَمَنَحَهُمُ الِانْقِيَادَ التَّامَّ لِأَمْرِهِ، وَالْقُوَّةَ عَلَىٰ تَنْفِيذِهِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ۝١٩ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

---

(١) «أَعْلَامُ السُّنَّةِ الْمَنْشُورَةِ» س/ مَا مَعْنَىٰ الْإِيمَانِ بِالْمَلَائِكَةِ؟ (ص ٤١، ط الْوَزَارَةِ).

وَهُمْ عَدَدٌ كَثِيرٌ لَا يُحْصِيهِمْ إِلَّا اللهُ تَعَالَىٰ، وَقَدْ ثَبَتَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»[١] مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي قِصَّةِ الْمِعْرَاجِ: «**أَنَّ النَّبِيَّ** صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ **رُفِعَ لَهُ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ فِي السَّمَاءِ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ**».

وَكَذَلِكَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «**إِنِّي أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ، وَأَسْمَعُ مَا لَا تَسْمَعُونَ، أَطَّتِ السَّمَاءُ، وَحُقَّ لَهَا أَنْ تَئِطَّ، مَا فِيهَا مَوْضِعُ أَرْبَعِ أَصَابِعَ إِلَّا وَمَلَكٌ وَاضِعٌ جَبْهَتَهُ سَاجِدًا لِلهِ، وَلَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ؛ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا، وَمَا تَلَذَّذْتُمْ بِالنِّسَاءِ عَلَىٰ الْفُرُشِ، وَلَخَرَجْتُمْ إِلَىٰ الصُّعُدَاتِ تَجْأَرُونَ إِلَىٰ اللهِ**»[٢].

وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِوُجُودِهِمْ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ؛ كَجِبْرِيلَ، وَمَنْ لَمْ نَعْلَمِ اسْمَهُ نُؤْمِنُ بِهِمْ إِجْمَالًا؛ كَحَمَلَةِ الْعَرْشِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (بَدْءِ الْخَلْقِ، ٦: ١، رَقْمُ ٣٢٠٧)، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٧٤: ١، رَقْمُ ١٦٤)، مِنْ حَدِيثِ: أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي «جَامِعِهِ» فِي (الزُّهْدِ، ٩: ١، رَقْمُ ٢٣١٢)، وَابْنُ مَاجَهْ فِي «سُنَنِهِ» فِي (الزُّهْدِ، ١٩: ١، رَقْمُ ٤١٩٠)، وَحَسَّنَهُ لِغَيْرِهِ الْأَلْبَانِيُّ فِي «الصَّحِيحَةِ» (١٧٢٢).

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ صِفَاتِهِمْ؛ كَصِفَةِ جِبْرِيلَ ﵇، فَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ رَآهُ عَلَىٰ صِفَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا، وَلَهُ سِتُّمِئَةِ جَنَاحٍ، قَدْ سَدَّ الْأُفُقَ(١).

وَقَدْ يَتَحَوَّلُ الْمَلَكُ بِأَمْرِ اللهِ -تَعَالَىٰ- إِلَىٰ هَيْئَةِ رَجُلٍ، كَمَا حَصَلَ (لِجِبْرِيلَ) حِينَ أَرْسَلَهُ -تَعَالَىٰ- إِلَىٰ مَرْيَمَ، فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا، وَحِينَ جَاءَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ، جَاءَهُ بِصِفَةِ رَجُلٍ شَدِيدِ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدِ سَوَادِ الشَّعْرِ، لَا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، فَجَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْإِسْلَامِ، وَالْإِيمَانِ، وَالْإِحْسَانِ، وَالسَّاعَةِ وَأَمَارَاتِهَا، فَأَجَابَهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَانْطَلَقَ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**هَذَا جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢).

وَكَذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَلُوطٍ؛ كَانُوا فِي صُورَةِ رِجَالٍ.

الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا مِنْ أَعْمَالِهِمُ الَّتِي يَقُومُونَ بِهَا بِأَمْرِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ كَتَسْبِيحِهِ، وَالتَّعَبُّدِ لَهُ لَيْلًا وَنَهَارًا بِدُونِ مَلَلٍ وَلَا فُتُورٍ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (بَدْءِ الْخَلْقِ، ٧: ٩، رَقْمُ ٣٢٣٢) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٧٦: ٤، رَقْمُ ١٧٤)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﵁، ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**﴾ [النجم: ٩]، قَالَ: «**رَأَىٰ جِبْرِيلَ فِي صُورَتِهِ، لَهُ سِتُّمِئَةِ جَنَاحٍ**».
وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (بَدْءِ الْخَلْقِ، ٧: ١٢، رَقْمُ ٣٢٣٥) وَفِي مَوَاضِعَ، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٧٧: ٨، رَقْمُ ١٧٧)، مِنْ حَدِيثِ: عَائِشَةَ ﵂، فِي قَوْلِهِ: ﴿**ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ﴿٨﴾ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**﴾ [النجم: ٨- ٩]، قَالَتْ: «**ذَاكَ جِبْرِيلُ، كَانَ يَأْتِيهِ فِي صُورَةِ الرَّجُلِ، وَإِنَّهُ أَتَاهُ هَذِهِ الْمَرَّةَ فِي صُورَتِهِ الَّتِي هِيَ صُورَتُهُ فَسَدَّ الْأُفُقَ**».
(٢) تَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ.

وَقَدْ يَكُونُ لِبَعْضِهِمْ أَعْمَالٌ خَاصَّةٌ:

مِثْلَ: جِبْرِيلَ الْأَمِينِ عَلَىٰ وَحْيِ اللهِ -تَعَالَىٰ-، يُرْسِلُهُ اللهُ بِهِ إِلَىٰ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

وَمِثْلَ: مِيكَائِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالْقَطْرِ، أَيْ: بِالْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ.

وَمِثْلَ: إِسْرَافِيلَ الْمُوَكَّلِ بِالنَّفْخِ فِي الصُّورِ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ وَبَعْثِ الْخَلْقِ.

وَمِثْلَ: مَلَكِ الْمَوْتِ الْمُوَكَّلِ بِقَبْضِ الْأَرْوَاحِ عِنْدَ الْمَوْتِ.

وَمِثْلَ: مَالِكٍ الْمُوَكَّلِ بِالنَّارِ، وَهُوَ خَازِنُ النَّارِ.

وَمِثْلَ: الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِالْأَجِنَّةِ فِي الْأَرْحَامِ، إِذَا تَمَّ لِلْإِنْسَانِ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ فِي بَطْنِ أُمِّهِ؛ بَعَثَ اللهُ إِلَيْهِ مَلَكًا، وَأَمَرَهُ بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ.

وَمِثْلَ: الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِحِفْظِ أَعْمَالِ بَنِي آدَمَ، وَكِتَابَتِهَا لِكُلِّ شَخْصٍ، مَلَكَانِ: أَحَدُهُمَا عَنِ الْيَمِينِ، وَالثَّانِي عَنِ الشِّمَالِ.

وَمِثْلَ: الْمَلَائِكَةِ الْمُوَكَّلِينَ بِسُؤَالِ الْمَيِّتِ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ، يَأْتِيهِ مَلَكَانِ يَسْأَلَانِهِ عَنْ رَبِّهِ، وَدِينِهِ، وَنَبِيِّهِ.

وَمِثْلَ: حَمَلَةِ الْعَرْشِ: ﴿ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [غافر: ٧].

وَأَيْضًا الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَطْلُبُونَ مَجَالِسَ الذِّكْرِ.

وَالْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِتَنْفِيذِ الْأَوَامِرِ فِي أَقْطَارِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ؛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللهُ.

وَالْإِيمَانُ بِالْمَلَائِكَةِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً؛ مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِعَظَمَةِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَقُوَّتِهِ وَسُلْطَانِهِ؛ فَإِنَّ عَظَمَةَ الْمَخْلُوقِ مِنْ عَظَمَةِ الْخَالِقِ.

الثَّانِيَةُ: شُكْرُ اللهِ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ عِنَايَتِهِ بِبَنِي آدَمَ؛ حَيْثُ وَكَّلَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَلَائِكَةِ مَنْ يَقُومُ بِحِفْظِهِمْ، وَكِتَابَةِ أَعْمَالِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ مَصَالِحِهِمْ.

الثَّالِثَةُ: مَحَبَّةُ الْمَلَائِكَةِ عَلَىٰ مَا قَامُوا بِهِ مِنْ عِبَادَةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

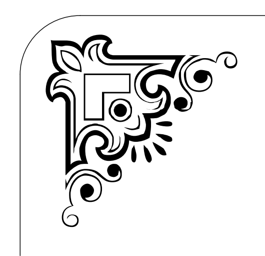
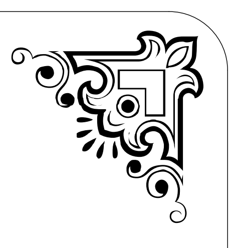
«**إِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْغَائِطِ، وَعِنْدَ الْجِمَاعِ؛ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ**»، بِذَا أَمَرَنَا الرَّسُولُ ﷺ.

إِذَا آمَنْتَ بِالْمَلَائِكَةِ، وَآمَنْتَ أَنَّ مَعَكَ مَنْ لَا يُفَارِقُكَ، وَأَنَّهُ يُحْصِي عَلَيْكَ حَرَكَاتِكَ، وَسَكَنَاتِكَ، وَيُحْصِي عَلَيْكَ أَلْفَاظَكَ، وَهُوَ مَعَكَ لَا يُفَارِقُكَ إِلَّا عِنْدَ الْخَلَاءِ أَوْ عِنْدَ الْجِمَاعِ فَإِنَّ مَعَكُمْ مَنْ لَا يُفَارِقُكُمْ إِلَّا عِنْدَ الْجِمَاعِ، وَعِنْدَ الْخَلَاءِ؛ فَاسْتَحْيُوا مِنْهُمْ، وَأَكْرِمُوهُمْ.

تُكْرِمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَلَّا تُوَاقِعَ الْمُنْكَرَ، وَأَلَّا تُوَاقِعَ فِي الْمَعْصِيَةِ، وَأَنْ تَسْتَحْيِيَ مِنَ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَلَا تُقَارِفُ مَا يُغْضِبُ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.(*).

❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «شَرْحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ التَّاسِعَةُ) - الِاثْنَيْنِ ١١ مِنْ صَفَرٍ ١٤٢٩هـ|١٨-٢-٢٠٠٨م.

الرُّكْنُ الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ

الْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ: أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- أَنْزَلَ الْكُتُبَ عَلَىٰ رُسُلِهِ، وَأَنَّهَا كَلَامُهُ، وَأَنَّهَا حَقٌّ، وَنُورٌ، وَهُدًىٰ، وَبُرْهَانٌ.

فَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِمَا سَمَّىٰ اللهُ مِنْهَا؛ كَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ، وَكَالتَّوْرَاةِ، وَالْإِنْجِيلِ، وَالزَّبُورِ، وَالْقُرْآنِ، وَيَجِبُ الْإِيمَانُ بِمَا لَمْ يُسَمَّ مِنْهَا.

وَالْمُرَادُ بِالْكُتُبِ هُنَا: الْكُتُبُ الَّتِي أَنْزَلَهَا -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ رُسُلِهِ رَحْمَةً لِلْخَلْقِ، وَهِدَايَةً لَهُمْ؛ لِيَصِلُوا بِهَا إِلَىٰ سَعَادَتِهِمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ نُزُولَهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ حَقًّا.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَا عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهَا بِاسْمِهِ؛ كَالْقُرْآنِ الَّذِي نَزَلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَالتَّوْرَاةِ الَّتِي أُنْزِلَتْ عَلَىٰ مُوسَىٰ ﷺ، وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ عِيسَىٰ ﷺ، وَالزَّبُورِ الَّذِي أُوتِيَهُ دَاوُدُ ﷺ، وَأَمَّا مَا لَمْ نَعْلَمِ اسْمَهُ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا.

الثَّالِثُ: تَصْدِيقُ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِهَا؛ كَأَخْبَارِ الْقُرْآنِ، وَأَخْبَارِ مَا لَمْ يُبَدَّلْ أَوْ يُحَرَّفْ مِنَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

الرَّابِعُ: الْعَمَلُ بِأَحْكَامِ مَا لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا، وَالرِّضَا وَالتَّسْلِيمُ بِهِ؛ سَوَاءٌ فَهِمْنَا حِكْمَتَهُ أَمْ لَمْ نَفْهَمْهَا، وَجَمِيعُ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ مَنْسُوخَةٌ بِالْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨]؛ أَيْ: «حَاكِمًا عَلَيْهِ».

وَعَلَىٰ هَذَا؛ فَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِأَيِّ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ إِلَّا مَا صَحَّ مِنْهَا وَأَقَرَّهُ الْقُرْآنُ.

وَكُلُّ الَّذِي عِنْدَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا مِنَ الْحَقِّ وَالْخَيْرِ؛ عِنْدَنَا مِثْلُهُ وَخَيْرٌ مِنْهُ، فَأَغْنَانَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا، وَمَا أَوْحَىٰ إِلَىٰ نَبِيِّهِ ﷺ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، فَالْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

«**فَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ:**

* أَنْ نُؤْمِنَ بِأَنَّهَا مُنَزَّلَةٌ مِنْ عِنْدِ اللهِ حَقًّا.

* وَأَنْ نُؤْمِنَ بِمَا سَمَّاهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِجْمَالًا وَتَفْصِيلًا.

* وَأَنْ نُصَدِّقَ مَا صَحَّ مِنْ أَخْبَارِهَا؛ كَأَخْبَارِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، وَأَخْبَارِ مَا لَمْ يُبَدَّلْ أَوْ يُحَرَّفْ مِنَ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ.

* وَأَنْ نَعْمَلَ بِأَحْكَامِ مَا لَمْ يُنْسَخْ مِنْهَا، وَأَنْ نَرْضَىٰ، وَنُسَلِّمَ بِهِ سَوَاءٌ فَهِمْنَا حِكْمَتَهُ أَمْ لَمْ نَفْهَمْ.

* وَنُؤْمِنُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ نَاسِخٌ لِجَمِيعِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ، وَمُهَيْمِنٌ عَلَيْهَا، وَحَاكِمٌ عَلَيْهَا فَلَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِأَيِّ حُكْمٍ مِنْ أَحْكَامِ الْكُتُبِ السَّابِقَةِ إِلَّا مَا صَحَّ مِنْهَا، وَأَقَرَّهُ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»(١).

وَالْإِيمَانُ بِالْكُتُبِ يُثْمِرُ ثَمَرَاتٍ جَلِيلَةً، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِعِنَايَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- بِعِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَنْزَلَ لِكُلِّ قَوْمٍ كِتَابًا يَهْدِيهِمْ بِهِ.

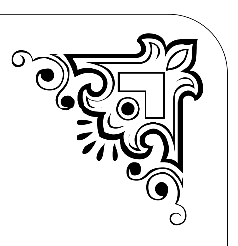
الثَّانِيَةُ: الْعِلْمُ بِحِكْمَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- فِي شَرْعِهِ؛ حَيْثُ شَرَعَ لِكُلِّ قَوْمٍ مَا يُنَاسِبُ أَحْوَالَهُمْ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة: ٤٨].

فَالْحِكَمُ الَّتِي لِأَجْلِهَا أَنْزَلَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْكُتُبَ؛ مِنْهَا: مُرَاعَاةُ مَصَالِحِ خَلْقِهِ فِي أَرْضِهِ، وَلِكَيْ يَدُلَّهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَلَىٰ مَا يَنْبَغِي أَنْ يَأْتُوا بِهِ، وَمَا يَنْبَغِي عَلَيْهِمْ أَنْ يَجْتَنِبُوهُ؛ لِكَيْ يَأْتُوا بِالْعِبَادَةِ عَلَىٰ الْوَجْهِ الَّذِي يُحِبُّهُ اللهُ، وَيَرْضَاهُ.

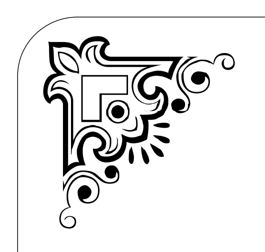
الثَّالِثَةُ: شُكْرُ نِعْمَةِ اللهِ فِي ذَلِكَ.

❊ ❊ ❊

(١) «حُصُولُ الْمَأْمُولِ» (ص ١٣٢ - ١٣٣).



الرُّكْنُ الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ



الرُّكْنُ الرَّابِعُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ.

«الرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ، وَهُوَ: مَنْ بَعَثَهُ اللهُ إِلَىٰ قَوْمٍ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا، أَوْ لَمْ يُنْزِلْ عَلَيْهِ كِتَابًا؛ لَكِنْ أَوْحَىٰ إِلَيْهِ حُكْمًا لَمْ يَكُنْ فِي شَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَهُ.

وَأَمَّا النَّبِيُّ؛ فَهُوَ: مَنْ أَمَرَهُ اللهُ أَنْ يَدْعُوَ إِلَىٰ شَرِيعَةٍ سَابِقَةٍ دُونَ أَنْ يُنَزِّلَ عَلَيْهِ كِتَابًا، أَوْ يُوحِيَ إِلَيْهِ بِحُكْمٍ جَدِيدٍ نَاسِخٍ أَوْ غَيْرِ نَاسِخٍ؛ وَعَلَىٰ ذَلِكَ فَكُلُّ رَسُولٍ نَبِيٌّ، وَلَيْسَ الْعَكْسُ، وَقِيلَ: هُمَا مُتَرَادِفَانِ، وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ[١].

وَالدَّلِيلُ: قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ﴾ [المائدة: ٤٤].

فَذَكَرَ -تَعَالَىٰ- أَنَّ أَنْبِيَاءَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَحْكُمُونَ بِالتَّوْرَاةِ، مَعَ أَنَّ التَّوْرَاةَ أُنْزِلَتْ عَلَىٰ نَبِيٍّ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُوسَىٰ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-[٢]»[٣].

---

(١) «مُذَكِّرَةُ التَّوْحِيدِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الرَّزَّاقِ عَفِيفِي مَعَ شَرْحِ شَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان (ص ٢٥٠، دَارُ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ).

(٢) إِذَنْ هَذَا التَّفْرِيقُ مُهِمٌّ؛ لِأَنَّهُ قِيلَ فِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ، وَهَذَا أَعْدَلُ الْأَقْوَالِ فِيهِ، وَأَصَحُّهَا إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَىٰ.

(٣) «حُصُولُ الْمَأْمُولِ» (ص ١٣٣ - ١٣٤).

«الْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ: هُوَ التَّصْدِيقُ بِهِمْ جَمِيعًا، وَأَنَّهُمْ صَادِقُونَ فِيمَا أَخْبَرُوا بِهِ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، بَلْ نُؤْمِنُ بِهِمْ جَمِيعًا؛ مَنْ سَمَّىٰ اللهُ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُسَمِّ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَالَ: ﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤].

وَأَفْضَلُهُمْ: أُولُوا الْعَزْمِ، وَهُمْ: نُوحٌ، وَإِبْرَاهِيمُ، وَمُوسَىٰ، وَعِيسَىٰ، وَمُحَمَّدٌ ﷺ، ثُمَّ بَقِيَّةُ الرُّسُلِ، ثُمَّ الْأَنْبِيَاءُ، وَأَفْضَلُ الْجَمِيعِ نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ ﷺ.

وَالْأَدْيَانُ سِوَىٰ دِينِ الرَّسُولِ ﷺ مَنْسُوخَةٌ كُلُّهَا؛ لَكِنَّ الْإِيمَانَ بِالرُّسُلِ، وَأَنَّهُمْ حَقٌّ أَمْرٌ لَا بُدَّ مِنْهُ»(١).

وَأَوَّلُ الرُّسُلِ: نُوحٌ، وَآخِرُهُمْ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦۚ﴾ [النساء: ١٦٣].

وَفِي «صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ»(٢) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، فِي حَدِيثِ الشَّفَاعَةِ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ أَنَّ النَّاسَ يَأْتُونَ إِلَىٰ آدَمَ؛ لِيَشْفَعَ لَهُمْ، فَيَعْتَذِرُ إِلَيْهِمْ، وَيَقُولُ: **«ائْتُوا نُوحًا أَوَّلَ رَسُولٍ بَعَثَهُ اللهُ...»**. وَذَكَرَ تَمَامَ الْحَدِيثِ.

وَقَالَ اللهُ تَعَالَىٰ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

---

(١) «شَرْحُ مُذَكِّرَةِ التَّوْحِيدِ» لِشَيْخِنَا أَبِي عَبْدِ اللهِ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيد رَسْلَان -حَفِظَهُ اللهُ- (ص ٦٢ - ٦٣، دَارُ الْفُرْقَانِ الْمِصْرِيَّةِ، الطَّبْعَةُ الْأُولَىٰ).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الرِّقَاقِ، ٥١: ١٧، رَقْمُ ٦٥٦٥)، وَمُسْلِمٌ فِي (الْإِيمَانِ، ٨٤: ١٢، رَقْمُ ١٩٣).

وَلَمْ تَخْلُ أُمَّةٌ مِنْ رَسُولٍ يَبْعَثُهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِشَرِيعَةٍ مُسْتَقِلَّةٍ إِلَىٰ قَوْمِهِ، أَوْ نَبِيٍّ يُوحَىٰ إِلَيْهِ بِشَرِيعَةِ مَنْ قَبْلَهُ لِيُجَدِّدَهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل: ٣٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ [فاطر: ٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا﴾ [المائدة: ٤٤].

وَالرُّسُلُ بَشَرٌ مَخْلُوقُونَ، لَيْسَ لَهُمْ مِنْ خَصَائِصِ الرُّبُوبِيَّةِ وَالْأُلُوهِيَّةِ شَيْءٌ.

«وَالْجِنُّ لَيْسَ فِيهِمْ رُسُلٌ، بَلْ فِيهِمُ النُّذُرُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصِتُوا ۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ ﴿٢٩﴾ قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٣٠﴾ يَا قَوْمَنَا أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ وَآمِنُوا بِهِ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣١﴾ وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءُ ۚ أُولَٰئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ [الأحقاف: ٢٩-٣٢].

فَلَمْ يَذْكُرُوا رُسُلًا مِنْهُمْ، وَلَا كُتُبًا أُنْزِلَتْ عَلَيْهِمْ، وَإِنَّمَا ذَكَرُوا الْكِتَابَيْنِ الْمُنْزَلَيْنِ عَلَىٰ مُوسَىٰ، وَمُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَمْ يَأْتِ ذِكْرُ الْإِنْجِيلِ، مَعَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ؛ وَذَلِكَ أَنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْكَامِ الَّتِي فِي الْإِنْجِيلِ قَدْ جَاءَتْ فِي التَّوْرَاةِ.

قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- فِي تَفْسِيرِ هَذِهِ الْآيَاتِ[1]: «وَلَمْ يَذْكُرُوا عِيسَىٰ؛ لِأَنَّ عِيسَىٰ عليه السلام أُنْزِلَ عَلَيْهِ الْإِنْجِيلُ فِيهِ مَوَاعِظُ وَتَرْقِيقَاتٌ، وَقَلِيلٌ مِنَ

---

(١) «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (٧/ ٣٠٢، دَارُ طَيْبَةَ).

التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ، وَهُوَ فِي الْحَقِيقَةِ كَالْمُتَمِّمِ لِشَرِيعَةِ التَّوْرَاةِ، فَالْعُمْدَةُ عِنْدَهُمُ التَّوْرَاةُ؛ فَلِهَذَا قَالُوا: ﴿أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ﴾؛ يَعْنُونَ الْكِتَابَ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَىٰ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُوَ الْقُرْآنُ الْعَظِيمُ»[1].

قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَنْ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَهُوَ سَيِّدُ الرُّسُلِ الْمُرْسَلِينَ، وَأَعْظَمُهُمْ جَاهًا عِنْدَ اللهِ: ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعٗا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾ قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ ٱللَّهِ أَحَدٞ وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾ [الجن: ٢١-٢٢].

﴿قُلۡ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي﴾؛ لَنْ يَمْنَعَنِي مِنْ عَذَابِهِ إِنْ عَصَيْتُهُ مِنَ اللهِ أَحَدٌ، ﴿وَلَنۡ أَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلۡتَحَدًا﴾؛ أَيْ: مَلْجَأً أَوْ حِرْزًا أَوْ رُكْنًا آوِي إِلَيْهِ وَأَرْكَنُ.

وَتَلْحَقُهُمْ خَصَائِصُ الْبَشَرِيَّةِ مِنَ الْمَرَضِ، وَالْمَوْتِ، وَالْحَاجَةِ إِلَىٰ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَنْ إِبْرَاهِيمَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- فِي وَصْفِهِ لِرَبِّهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩-٨٢].

---

(١) «شَرْحُ حَدِيثِ جِبْرِيلَ فِي تَعْلِيمِ الدِّينِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْعَبَّادِ الْبَدْرِ (ص ٣٣، مَطْبَعَةُ سَفِيرٍ، الرِّيَاضُ).

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنْسَىٰ كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيتُ فَذَكِّرُونِي**»(١).

وَقَدْ وَصَفَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِالْعُبُودِيَّةِ لَهُ فِي أَعْلَىٰ مَقَامَاتِهِمْ، وَفِي سِيَاقِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ تَعَالَىٰ فِي نُوحٍ ﷺ: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا﴾ [الإسراء: ٣]، وَقَالَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ عَلَىٰ عَبْدِهِۦ لِيَكُونَ لِلْعَٰلَمِينَ نَذِيرًا﴾ [الفرقان: ١].

وَقَالَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ-: ﴿وَٱذْكُرْ عِبَٰدَنَآ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ أُو۟لِى ٱلْأَيْدِى وَٱلْأَبْصَٰرِ ۝٤٥ إِنَّآ أَخْلَصْنَٰهُم بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى ٱلدَّارِ ۝٤٦ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ﴾ [ص: ٤٥-٤٧].

وَقَالَ فِي عِيسَىٰ ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَٰهُ مَثَلًا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ [الزخرف: ٥٩].

وَلَكِنْ لَا يُدْرِكُهُمْ مَا يَكُونُ مُنَفِّرًا، وَهُمْ مَعْصُومُونَ، فَلَا يُوَاقِعُونَ الْمَعَاصِيَ -كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ-، فَهُمْ مِمَّنِ اخْتَصَّهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَاصْطَفَاهُمْ، وَأَخْلَصَهُمْ لِنَفْسِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

وَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ رِسَالَتَهُمْ حَقٌّ مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، فَمَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ [الشعراء: ١٠٥].

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (الصَّلَاةِ، ٣١: ٣، رَقْمُ ٤٠١)، وَمُسْلِمٌ فِي (الْمَسَاجِدِ، ١٩: ١٠، رَقْمُ ٥٧٢)، مِنْ حَدِيثِ: عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه.

وَمَعْلُومٌ أَنَّ نُوحًا -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ- هُوَ أَوَّلُ الْمُرْسَلِينَ؛ فَكَيْفَ يُقَالُ فِي قَوْمِهِ: (إِنَّهُمْ كَذَّبُوا الْمُرْسَلِينَ)، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولٌ قَبْلَهُ؟!!

جَعَلَهُمُ اللهُ مُكَذِّبِينَ لِجَمِيعِ الرُّسُلِ، مَعَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ رَسُولٌ غَيْرُهُ حِينَ كَذَّبُوهُ؛ لِأَنَّهُمْ عِنْدَمَا يُكَذِّبُونَ بِهِ؛ يُكَذِّبُونَ بِالرُّسُلِ كُلِّهِمْ.

وَكَذَلِكَ فِيمَنْ تَأَخَّرَ، فَمَنْ كَفَرَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِجَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ، وَمَنْ كَفَرَ بِوَاحِدٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَكَفَرَ بِرِسَالَتِهِ؛ فَقَدْ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ، كَمَا فِي هَذِهِ الْآيَةِ، فَفِيهَا دَلِيلٌ كَافٍ شَافٍ كَمَا تَرَىٰ: ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، وَلَمْ يَكُنْ رَسُولٌ قَبْلَهُ، وَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُمْ رَسُولٌ سِوَاهُ، وَمَعَ ذَلِكَ لَمَّا كَذَّبُوهُ؛ جَعَلَهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مُكَذِّبِينَ لِجَمِيعِ الْمُرْسَلِينَ.

وَعَلَىٰ هَذَا؛ فَالنَّصَارَىٰ الَّذِينَ كَذَّبُوا مُحَمَّدًا ﷺ، وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ؛ هُمْ مُكَذِّبُونَ لِلْمَسِيحِ ابْنِ مَرْيَمَ، غَيْرُ مُتَّبِعِينَ لَهُ أَيْضًا؛ لَاسِيَّمَا وَأَنَّهُ قَدْ بَشَّرَهُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، وَلَا مَعْنَىٰ لِبِشَارَتِهِمْ بِهِ إِلَّا أَنَّهُ رَسُولٌ إِلَيْهِمْ، يُنْقِذُهُمُ اللهُ بِهِ مِنَ الضَّلَالَةِ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِمَنْ عَلِمْنَا اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ؛ مِثْلَ: مُحَمَّدٍ، وَإِبْرَاهِيمَ، وَمُوسَىٰ، وَعِيسَىٰ، وَنُوحٍ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَهَؤُلَاءِ الْخَمْسَةُ هُمْ أُولُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ، وَقَدْ ذَكَرَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِي مَوْضِعَيْنِ مِنَ الْقُرْآنِ:

فِي سُورَةِ الْأَحْزَابِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب: ٧].

وَفِي سُورَةِ الشُّورَىٰ فِي قَوْلِهِ: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى: ١٣].

وَأَمَّا مَنْ لَمْ نَعْلَمِ اسْمَهُ مِنْهُمْ؛ فَنُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [غافر: ٧٨].

الثَّالِثُ: تَصْدِيقُ مَا صَحَّ عَنْهُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

الرَّابِعُ: الْعَمَلُ بِشَرِيعَةِ مَنْ أُرْسِلَ إِلَيْنَا مِنْهُمْ، وَهُوَ خَاتَمُهُمْ مُحَمَّدٌ ﷺ الْمُرْسَلُ إِلَىٰ جَمِيعِ النَّاسِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤۡمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيۡنَهُمۡ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَرَجٗا مِّمَّا قَضَيۡتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسۡلِيمٗا﴾ [النساء: ٦٥].

«**فَالْإِيمَانُ بِالرُّسُلِ يَتَضَمَّنُ هَذِهِ الْأُمُورَ الْأَرْبَعَةَ:**

* أَنْ تُؤْمِنَ بِأَنَّ رِسَالَتَهُمْ حَقٌّ، وَمَنْ كَفَرَ بِرِسَالَةِ وَاحِدٍ مِنْهُمْ فَقَدْ كَفَرَ بِالْجَمِيعِ.

* وَأَنْ تُؤْمِنَ بِمَنْ عَلِمْتَ اسْمَهُ مِنْهُمْ بِاسْمِهِ، وَمَنْ لَمْ تَعْلَمِ اسْمَهُ مِنْهُمْ تُؤْمِنُ بِهِ إِجْمَالًا.

* وَتُصَدِّقُ مَا صَحَّ عَنْهُمْ مِنْ أَخْبَارِهِمْ.

* وَتَعْمَلُ بِشَرِيعَةِ مَنْ أَرْسَلَهُ اللهُ إِلَيْكَ مِنْهُمْ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ»(١).

«الرُّسُلُ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنَ الرِّجَالِ دُونَ النِّسَاءِ، وَمِنَ الْحَاضِرَةِ دُونَ الْبَادِيَةِ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالٗا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓۗ﴾ [يوسف: ١٠٩].

وَالَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ السُّنَّةِ: أَنَّهُ لَيْسَ فِي النِّسَاءِ نَبِيَّةٌ، وَإِنَّمَا فِيهِنَّ صَدِّيقَاتٌ.

وَأَمَّا قَوْلُهُ تَعَالَىٰ ﴿مِّنۡ أَهۡلِ ٱلۡقُرَىٰٓ﴾ فَالْمُرَادُ بِالْقُرَىٰ الْمُدُنُ لَا أَنَّهُمْ يَعْنِي الرُّسُلَ مِنْ أَهْلِ الْبَوَادِي.

وَلَا يُنَافِي ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلۡبَدۡوِ﴾ [يوسف: ١٠٠]؛ لِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَىٰ أَنَّ يَعْقُوبَ نُبِّئَ فِي الْمُدُنِ، وَخَرَجَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَىٰ الْبَادِيَةِ أَوْ أَنَّ الْبَدْوَ الَّذِي جَاءَ مِنْهُ يَعْقُوبُ مُسْتَنِدٌ إِلَىٰ الْحَاضِرَةِ فَأُعطي حكمه»(٢).

وَلِلْإِيمَانِ بِالرُّسُلِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الْعِلْمُ بِرَحْمَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَعِنَايَتِهِ بِعِبَادِهِ؛ حَيْثُ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ؛ لِيَهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَيُبَيِّنُوا لَهُمْ كَيْفَ يَعْبُدُونَ اللهَ؛ لِأَنَّ الْعَقْلَ الْبَشَرِيَّ لَا يَسْتَقِلُّ بِمَعْرِفَةِ ذَلِكَ.

---

(١) «حُصُولُ الْمَأْمُولِ» (ص ١٣٤)، «شَرْحُ مُذَكِّرَةِ التَّوْحِيدِ» (ص ٦٣).

(٢) «شَرْحُ حَدِيثِ جِبْرِيلَ فِي تَعْلِيمِ الدِّينِ» لِلشَّيْخِ عَبْدِ الْمُحْسِنِ الْعَبَّادِ الْبَدْرِ (ص ٣٤ - ٣٥، مَطْبَعَةُ سَفِيرٍ، الرِّيَاضِ)، «تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ» (٤/ ٤٢٣، دَارُ طَيْبَةَ)، «دَفْعُ إِيهَامِ الِاضْطِرَابِ عَنْ آيَاتِ الْكِتَابِ» لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ الشِّنْقِيطِيِّ (ص ١٢٣، مَكْتَبَةُ ابْنِ تَيْمِيَّةَ - الْقَاهِرَةُ).

قَدْ يَهْتَدِي الْعَقْلُ إِلَىٰ إِثْبَاتِ وُجُودِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ وَلَكِنَّهُ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ أَسْمَاءَهُ وَصِفَاتِهِ، وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَعْرِفَ شَرْعَهُ، فَكُلُّ ذَلِكَ إِنَّمَا يُعْرَفُ مِنْ طَرِيقِ الْوَحْيِ الْمَعْصُومِ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا تَسْتَقِلُّ بِهِ الْعُقُولُ، وَلَا يُعْرَفُ إِلَّا عَنْ طَرِيقِ الرُّسُلِ.

فَمِنْ عِنَايَةِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ وَرَحْمَتِهِ بِخَلْقِهِ: أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، وَجَعَلَ الرُّسُلَ مِنَ الْبَشَرِ، وَلَمْ يَجْعَلْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ؛ لِتَتِمَّ الْأُسْوَةُ، وَلِكَيْ تَكْمُلَ الْحِكْمَةُ وَالِاتِّبَاعُ عَلَىٰ وَجْهِهِ الصَّحِيحِ.

الثَّانِيَةُ: شُكْرُهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ هَذِهِ النِّعْمَةِ الْكُبْرَىٰ.

الثَّالِثَةُ: مَحَبَّةُ الرُّسُلِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَتَعْظِيمُهُمْ، وَالثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيقُ بِهِمْ؛ لِأَنَّهُمْ رُسُلُ اللهِ تَعَالَىٰ، وَلِأَنَّهُمْ قَامُوا بِعِبَادَتِهِ، وَتَبْلِيغِ رِسَالَتِهِ، وَالنُّصْحِ لِعِبَادِهِ.

وَقَدْ كَذَّبَ الْمُعَانِدُونَ رُسُلَهُمْ، زَاعِمِينَ أَنَّ رُسُلَ اللهِ -تَعَالَىٰ- لَا يَكُونُونَ مِنَ الْبَشَرِ، وَقَدْ ذَكَرَ اللهُ -تَعَالَىٰ- هَذَا الزَّعْمَ، وَأَبْطَلَهُ بِقَوْلِهِ: ﴿ وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤْمِنُوٓاْ إِذْ جَآءَهُمُ ٱلْهُدَىٰٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَبَعَثَ ٱللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِى ٱلْأَرْضِ مَلَٰٓئِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴾ [الإسراء: ٩٤-٩٥].

فَهَذَا مِنْ حِكْمَةِ اللهِ، وَعِنَايَتِهِ، وَشَفَقَتِهِ، وَرَحْمَتِهِ بِالْبَشَرِ: أَنْ أَرْسَلَ إِلَيْهِمُ الرُّسُلَ، وَجَعَلَ الرُّسُلَ مِنْ جِنْسِهِمْ؛ لِأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَوْ أَرْسَلَ إِلَىٰ الْبَشَرِ مَلَائِكَةً؛ لَمْ تَتِمَّ الْأُسْوَةُ، وَلَمْ تَكْمُلِ الْقُدْوَةُ، وَلَقَامَ لِلنَّاسِ بَعْضُ حُجَّةٍ.

يَقُولُونَ: إِنَّ هَؤُلَاءِ الرُّسُلَ الَّذِينَ بَلَّغُونَا مَا بَلَّغُونَا مِنْ أَمْرِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ كَانُوا قَادِرِينَ عَلَىٰ فِعْلِهِ، وَكَانُوا قَادِرِينَ عَلَىٰ الِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ؛ لِأَنَّهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، لَوْ كَانُوا مِنَ الْبَشَرِ؛ لَمَا اسْتَطَاعُوا أَنْ يَأْتَمِرُوا وَأَنْ يَنْتَهُوا، فَأَرْسَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَىٰ الْبَشَرِ رُسُلًا مِنْهُمْ؛ لِكَيْ تَنْقَطِعَ الْأَعْذَارُ وَالْحُجَجُ، وَلِكَيْ تَتِمَّ الْأُسْوَةُ وَالْقُدْوَةُ.

فَإِذَا مَا رَأَيْنَا الرَّسُولَ وَهُوَ بَشَرٌ مِنَّا يَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ، وَيَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْرَضُ كَمَا يَمْرَضُ النَّاسُ، وَتَجْرِي عَلَيْهِ الْأَعْرَاضُ الَّتِي تَجْرِي عَلَىٰ النَّاسِ، إِذَا رَأَىٰ الْبَشَرُ ذَلِكَ، وَهُوَ يَتَحَمَّلُ صَابِرًا، وَيَعْبُدُ رَبَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي جَمِيعِ أَحْوَالِهِ، وَيُسَارِعُ إِلَىٰ الِائْتِمَارِ بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِمَّا بَلَغَهُ، وَإِلَىٰ الِانْتِهَاءِ عَمَّا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ مِمَّا بَلَغَهُ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ تَتِمُّ بِهِ الْأُسْوَةُ لَا مَحَالَةَ، وَتَنْقَطِعُ الْحُجَّةُ حُجَّةُ الْبَشَرِ عَلَىٰ رَبِّهِمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ.

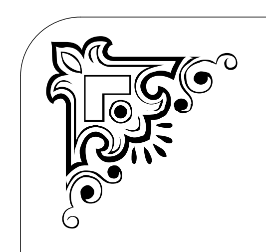
فَأَبْطَلَ اللهُ -تَعَالَىٰ- هَذَا الزَّعْمَ بِأَنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ الرَّسُولُ بَشَرًا؛ لِأَنَّهُ مُرْسَلٌ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ، وَهُمْ بَشَرٌ، وَلَوْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ مَلَائِكَةً؛ لَنَزَّلَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا؛ لِيَكُونَ مِثْلَهُمْ، وَهَكَذَا حَكَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ عَنِ الْمُكَذِّبِينَ لِلرُّسُلِ أَنَّهُمْ قَالُوا: ﴿إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ **قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ**﴾ [إبراهيم: ١٠-١١].

فَاللهُ ﷻ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ، فَيَصْطَفِي رَبُّنَا تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا، وَمِنَ النَّاسِ، فَأَرْسَلَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ إِلَىٰ الْبَشَرِ رُسُلًا مِنْهُمْ، وَزَعَمَ الزَّاعِمُونَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ لِلرُّسُلِ أَنَّ ذَلِكَ مُبْطِلٌ لِلْإِرْسَالِ أَصْلًا.

كَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا كَانَ يَقُولُهُ أَفْلَاطُونُ مِنْ قَبْلُ فِي حُجَّتِهِ بِإِنْكَارِ النُّبُوَّاتِ، وَأَنَّ ذَلِكَ يَسْتَحِيلُ عَقْلًا؛ فَإِنَّهُ زَعَمَ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هُوَ الْكَامِلُ، وَهَذَا حَقٌّ، فَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ هُوَ الْكَامِلُ فِي ذَاتِهِ، وَفِي صِفَاتِهِ، وَفِي أَفْعَالِهِ، قَالَ: وَالْبَشَرُ نَاقِصُونَ مَهْمَا كَمُلُوا، وَهَذَا حَقٌّ أَيْضًا، بِمَعْنَىٰ: أَنَّهُمْ لَا يَكُونُ لَهُمُ الْكَمَالُ الْإِلَهِيُّ؛ وَلَكِنَّ الْكَمَالَ الْبَشَرِيَّ يَجْعَلُهُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِيمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ، قَالَ: فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ اتِّصَالٌ بَيْنَ الْكَامِلِ وَالنَّاقِصِ، فَأَنْكَرَ وَادَّعَىٰ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ بِحَالٍ عَقْلًا أَنْ يَكُونَ مِنَ الْبَشَرِ رُسُلٌ، كَهَذَا الزَّعْمِ الَّذِي زَعَمَهُ أُولَئِكَ الْمُكَذِّبُونَ، وَأَبْطَلَهُ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ.(*).

❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «شَرْحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْعَاشِرَةُ) - الْأَرْبِعَاءُ ١٣ مِنْ صَفَرٍ ١٤٢٩هـ| ٢٠-٢-٢٠٠٨م.



الرُّكْنُ الْخَامِسُ: الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ

الْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ: الْإِيمَانُ بِمَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَنَعِيمِهِ، وَسُؤَالِ الْمَلَكَيْنِ فِي الْقَبْرِ، وَكُلِّ مَا يَكُونُ بَعْدَ الْقَبْرِ.

وَالَّذِي يَكُونُ بَعْدَ الْقَبْرِ مِنَ الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ هُوَ الْبَعْثُ، وَالنَّشْرُ، وَالْحَشْرُ، وَالْحِسَابُ، وَوَزْنُ الْأَعْمَالِ، وَالصِّرَاطُ، وَالْمِيزَانُ الَّذِي تُوزَنُ بِهِ الْحَسَنَاتُ وَالسَّيِّئَاتُ، وَالْجَنَّةُ وَالنَّارُ.

وَالْإِيمَانُ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ **يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةَ أُمُورٍ**:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِالْبَعْثِ: وَهُوَ إِحْيَاءُ الْمَوْتَىٰ حِينَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ النَّفْخَةَ الثَّانِيَةَ، فَيَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، حُفَاةً غَيْرَ مُنْتَعِلِينَ، عُرَاةً غَيْرَ مُسْتَتِرِينَ، غُرْلًا غَيْرَ مُخْتَتَنِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٤].

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِالْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ: يُحَاسَبُ الْعَبْدُ عَلَىٰ عَمَلِهِ، وَيُجَازَىٰ عَلَيْهِ، وَقَدْ دَلَّ عَلَىٰ ذَٰلِكَ الْكِتَابُ، وَالسُّنَّةُ، وَإِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُم﴾ [الغاشية: ٢٥- ٢٦].

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِالْجَنَّةِ وَالنَّارِ، وَأَنَّهُمَا الْمَآلُ الْأَبَدِيُّ لِلْخَلْقِ، فَالْجَنَّةُ دَارُ النَّعِيمِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ -تَعَالَىٰ- لِلْمُؤْمِنِينَ الْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ آمَنُوا بِمَا أَوْجَبَ اللهُ عَلَيْهِمُ الْإِيمَانَ بِهِ، وَقَامُوا بِطَاعَةِ اللهِ وَرَسُولِهِ، مُخْلِصِينَ لِلَّهِ مُتَّبِعِينَ لِرَسُولِهِ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ النَّعِيمِ: «**مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ**»(١).

قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ﴾ [البينة: ٧-٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ﴾ [السجدة: ١٧].

وَأَمَّا النَّارُ؛ فَهِيَ دَارُ الْعَذَابِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ -تَعَالَىٰ- لِلْكَافِرِينَ الظَّالِمِينَ، الَّذِينَ كَفَرُوا بِهِ، وَعَصَوْا رُسُلَهُ، فِيهَا مِنْ أَنْوَاعِ الْعَذَابِ وَالنَّكَالِ مَا لَا يَخْطُرُ عَلَىٰ الْبَالِ، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِيٓ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣١].

وَلِلْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الرَّغْبَةُ فِي فِعْلِ الطَّاعَةِ وَالْحِرْصِ عَلَيْهَا؛ رَجَاءً لِثَوَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

الثَّانِيَةُ: الرَّهْبَةُ مِنْ فِعْلِ الْمَعْصِيَةِ وَالرِّضَا بِهَا؛ خَوْفًا مِنْ عِقَابِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي (بَدْءِ الْخَلْقِ، ٨: ٥، رَقْمُ ٣٢٤٤)، وَمُسْلِمٌ فِي (صِفَةِ الْجَنَّةِ، ١: ٣، رَقْمُ ٢٨٢٤)، مِنْ حَدِيثِ: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَكُلَّمَا كَانَ الْمَرْءُ عَالِمًا بِتَفَاصِيلِ مَا أَعَدَّ اللهُ -تَعَالَىٰ- لِلطَّائِعِينَ، وَبِتَفَاصِيلِ مَا أَعَدَّ اللهُ لِلْمُجْرِمِينَ الْمُنَافِقِينَ الْعَاصِينَ الْمُكَذِّبِينَ، كُلَّمَا كَانَ كَذَلِكَ؛ كَانَ أَحْرَصَ عَلَىٰ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَالْبُعْدِ عَنِ الْمَعْصِيَاتِ.

الثَّالِثَةُ: تَسْلِيَةُ الْمُؤْمِنِ عَمَّا يَفُوتُهُ مِنَ الدُّنْيَا بِمَا يَرْجُوهُ مِنْ نَعِيمِ الْآخِرَةِ وَثَوَابِهَا.

يَزْدَادُ إِيمَانًا بِرَبِّهِ، وَبِحِكْمَةِ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَقُدْرَتِهِ عَلَىٰ إِعَادَةِ الْأَجْسَامِ بَعْدَ تَحَلُّلِهَا وَذَهَابِهَا، فَيُعِيدُهَا اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَيَبْعَثُ الْخَلْقَ، يَقُومُونَ كَمَا كَانُوا: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ﴾ [الأنبياء: ١٠٤] حُفَاةً عُرَاةً، غُرْلًا غَيْرَ مَخْتُونِينَ، يَقُومُونَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ.

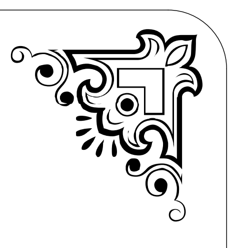
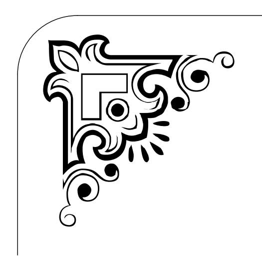
وَأَيْضًا فِيهِ: الْإِيمَانُ بِعَدْلِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا؛ لِأَنَّ الْقَضَايَا الْمُعَلَّقَةَ فِي الْحَيَاةِ كَثِيرَةٌ، وَمَا أَكْثَرَ الْمَظَالِمَ فِي الْحَيَاةِ الَّتِي لَا يُفْصَلُ فِيهَا!

فَإِذَا كَانَ النَّاسُ يَمُوتُونَ، فَيَذْهَبُونَ فِي طَبَقَاتِ الْأَرْضِ، وَلَا يُبْعَثُونَ، وَلَا يَقُومُونَ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ لِيُحَاسِبَهُمْ عَلَىٰ الصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ؛ كَانَ هَذَا ظُلْمًا بَيِّنًا؛ لِأَنَّهُ إِذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمُورُ لَا تُفْصَلُ، وَلَا يُفْصَلُ فِيهَا فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ، وَتَظَلُّ مُعَلَّقَةً، وَيَذْهَبُ صَاحِبُ الْحَقِّ إِلَىٰ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، ثُمَّ لَا يَحْصُلُ عَلَىٰ حَقِّهِ بَعْدَ ذَلِكَ؛ فَهَذَا فِيهِ مَا فِيهِ.

وَأَيْضًا فِيهِ -يَعْنِي: فِي الْإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَا أَعَدَّ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لِلطَّائِعِينَ وَالْعَاصِينَ مِنَ النَّعِيمِ وَالْجَحِيمِ، فِي الْإِيمَانِ بِذَلِكَ-: مَا يُمْكِنُ أَنْ يَجْعَلَ كَثِيرًا مِنَ الْخَلْقِ وَقَّافًا عِنْدَ حُدُودِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، مُسَارِعًا فِي الْخَيْرَاتِ؛ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ إِذَا أَمِنَ الْعِقَابَ أَسَاءَ الْأَدَبَ، فَإِذَا كَانَ دَائِمًا الثَّوَابُ وَالْعِقَابُ مِنْهُ عَلَىٰ ذُكْرٍ وَعَلَىٰ بَالٍ، وَيَعْلَمُ أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ إِذَا أَطَاعَهُ الْعَبْدُ أَثَابَهُ، وَإِذَا عَصَىٰ رَبَّهُ عَاقَبَهُ، فَجَعَلَ الْعِقَابَ دَائِمًا حَاضِرًا، وَكَذَلِكَ يَكُونُ الثَّوَابُ حَاضِرًا؛ فَإِنَّهُ يُسَارِعُ فِي الْخَيْرَاتِ، وَيَبْتَعِدُ عَنِ الْمُنْكَرَاتِ؛ رَجَاءَ ثَوَابِ رَبِّهِ، وَحِرْصًا عَلَىٰ أَنْ تَكُونَ الطَّاعَةُ وِقَايَةً لَهُ مِنَ النَّارِ الَّتِي أَعَدَّهَا اللهُ لِلْعَاصِينَ.(*).

❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِنْ: «شَرْحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْحَادِيَةَ عَشْرَةَ) - الْأَرْبِعَاءُ ١٣ مِنْ صَفَرٍ ١٤٢٩هـ| ٢٠-٢-٢٠٠٨م.

الرُّكْنُ السَّادِسُ: الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ

الرُّكْنُ السَّادِسُ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ: هُوَ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ، وَالْقَدَرُ: هُوَ تَقْدِيرُ اللهِ -تَعَالَىٰ- لِلْأَشْيَاءِ قَبْلَ حُدُوثِهَا تَقْدِيرًا يُوَافِقُ عِلْمَهُ وَكِتَابَتَهُ كَمًّا، وَكَيْفًا، وَزَمَانًا، وَمَكَانًا، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ يَتَضَمَّنُ أَرْبَعَةَ أُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- عَلِمَ بِكُلِّ شَيْءٍ جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا، أَزَلًا وَأَبَدًا؛ سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِأَفْعَالِهِ، أَوْ بِأَفْعَالِ عِبَادِهِ.

فَتُؤْمِنُ بِعِلْمِ اللهِ الْمُحِيطِ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَا يَخْفَىٰ عَنْهُ شَيْءٌ.

الثَّانِي: الْإِيمَانُ بِأَنَّ اللهَ كَتَبَ ذَلِكَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ.

فِي «صَحِيحِ مُسْلِمٍ»(١)، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ** السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ».

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الْقَدَرِ، ٢: ٧، رَقْمُ ٢٦٥٣).

الثَّالِثُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ لَا تَكُونُ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ-؛ سَوَاءٌ كَانَتْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ، أَمْ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْمَخْلُوقِينَ، قَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ- فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِهِ: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ﴾ [القصص: ٦٨]، وَقَالَ: ﴿وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧]، وَقَالَ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ٦]، وَقَالَ -تَعَالَىٰ- فِيمَا يَتَعَلَّقُ بِفِعْلِ الْمَخْلُوقِينَ: وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَـٰتَلُوكُمْ﴾ [النساء: ٩٠]، وَقَالَ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾ [الأنعام: ١١٢].

الرَّابِعُ: الْإِيمَانُ بِأَنَّ جَمِيعَ الْكَائِنَاتِ مَخْلُوقَةٌ لِلَّهِ -تَعَالَىٰ- بِذَوَاتِهَا، وَصِفَاتِهَا، وَحَرَكَاتِهَا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ خَـٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، وَقَالَ: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان: ٢].

فَهَذِهِ هِيَ الْمَرَاتِبُ الْأَرْبَعَةُ الَّتِي لَا يَصِحُّ الْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ إِلَّا إِذَا آمَنَ بِهَا الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ، وَهَذِهِ الْمَرَاتِبُ الْأَرْبَعَةُ لِلْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ مَجْمُوعَةٌ فِي:

عِلْمٌ كِتَابَةُ مَوْلَانَا مَشِيئَتُهُ ... وَخَلْقُهُ وَهْوَ إِيجَادٌ وَتَكْوِينُ[1]

إِذَا آمَنْتَ بِهَذِهِ الْمَرَاتِبِ الْأَرْبَعِ إِيمَانًا صَحِيحًا؛ كُنْتَ مُؤْمِنًا بِالْقَدَرِ إِيمَانًا صَحِيحًا، وَإِذَا اخْتَلَّ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ؛ لَمْ يَصِحَّ الْإِيمَانُ بِهَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ، وَلَمْ يَصِحَّ الْإِتْيَانُ بِهَذَا الرُّكْنِ الْعَظِيمِ مِنْ أَرْكَانِ الْإِيمَانِ.

وَالْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ عَلَىٰ مَا وَصَفْنَا لَا يُنَافِي أَنْ يَكُونَ لِلْعَبْدِ مَشِيئَةٌ فِي أَفْعَالِهِ الِاخْتِيَارِيَّةِ، وَقُدْرَةٌ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الشَّرْعَ وَالْوَاقِعَ دَالَّانِ عَلَىٰ إِثْبَاتِ ذَلِكَ لَهُ.

---

(١) «الْقَوْلُ الْمُفِيدُ شَرْحُ كِتَابِ التَّوْحِيدِ - مَجْمُوعُ فَتَاوَىٰ وَرَسَائِلِ الْعُثَيْمِينِ» (١٠/ ٩٩٢).

وَهَذَا مُهِمٌّ؛ لِأَنَّ النَّاسَ يَتَصَوَّرُونَ -مَثَلًا- أَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ لَمَّا عَلِمَ مَا سَيَكُونُ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَكُونَ، فَكَتَبَ؛ أَنَّ ذَلِكَ يَعْنِي الْجَبْرَ، وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ يُجْبِرُ الْعِبَادَ عَلَىٰ أَنْ يَأْتِيَ مِنْهُمْ مَا يَأْتِي؛ حَتَّىٰ مِنَ الْكُفْرِ، وَالْفُسُوقِ، وَالْعِصْيَانِ، وَأَنَّهُمْ لَيْسَتْ لَهُمْ مَشِيئَةٌ فِي فِعْلِ شَيْءٍ!!

وَلِلْإِيمَانِ بِالْقَدَرِ ثَمَرَاتٌ جَلِيلَةٌ، مِنْهَا:

الْأُولَىٰ: الِاعْتِمَادُ عَلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ- عِنْدَ فِعْلِ الْأَسْبَابِ؛ بِحَيْثُ لَا يَعْتَمِدُ عَلَىٰ السَّبَبِ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ كُلَّ شَيْءٍ بِقَدَرِ اللهِ -تَعَالَىٰ-.

الثَّانِيَةُ: أَلَّا يُعْجَبَ الْمَرْءُ بِنَفْسِهِ عِنْدَ حُصُولِ مُرَادِهِ؛ لِأَنَّ حُصُولَهُ نِعْمَةٌ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- بِمَا قَدَّرَهُ مِنْ أَسْبَابِ الْخَيْرِ وَالنَّجَاحِ، وَإِعْجَابُهُ بِنَفْسِهِ يُنْسِيهِ شُكْرَ هَذِهِ النِّعْمَةِ.

الثَّالِثَةُ: الطُّمَأْنِينَةُ وَالرَّاحَةُ النَّفْسِيَّةُ بِمَا يَجْرِي عَلَيْهِ مِنْ أَقْدَارِ اللهِ -تَعَالَىٰ-، فَلَا يَقْلَقُ بِفَوَاتِ مَحْبُوبٍ، أَوْ حُصُولِ مَكْرُوهٍ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ بِقَدَرِ اللهِ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ كَائِنٌ لَا مَحَالَةَ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢- ٢٣].

وَيَقُولُ النَّبِيُّ ﷺ: «**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ! إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ: إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ، فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**» رَوَاهُ مُسْلِمٌ(١).

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي (الزُّهْدِ، ١٣، رَقْمُ ٢٩٩٩)، مِنْ حَدِيثِ: صُهَيْبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

فَالْمُؤْمِنُ يَرَىٰ ذَلِكَ فِي كُلِّ حِينٍ وَحَالٍ، وَفِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ، فَيَبُوءُ للهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِنِعْمَتِهِ عَلَيْهِ، شَاكِرًا رَبَّهُ جَلَّ وَعَلَا، وَإِذَا وَقَعَ فِي ذَنْبٍ؛ اسْتَغْفَرَ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، وَلَمْ يَحْتَجَّ بِالْقَدَرِ.

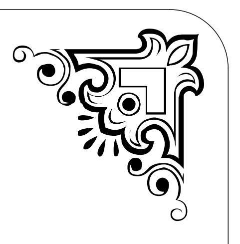
وَإِنَّمَا يُذْكَرُ الْقَدَرُ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ، لَا يُذْكَرُ الْقَدَرُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ.

أَمَّا عِنْدَ الذَّنْبِ وَعِنْدَ الْمَعْصِيَةِ؛ فَالِاسْتِغْفَارُ، وَالتَّوْبَةُ، وَالْخُشُوعُ، وَالْإِنَابَةُ، وَالْعَوْدَةُ إِلَىٰ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَلَا يُذْكَرُ الْقَدَرُ عِنْدَ الْمَعْصِيَةِ، يَحْتَجُّ الْعَبْدُ بِالْقَدَرِ عِنْدَ وُقُوعِهِ فِي الْمَعَاصِي، هَذَا لَيْسَ مِمَّا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَلَكِنْ يُذْكَرُ الْقَدَرُ عِنْدَ وُقُوعِ الْمُصِيبَةِ، كَمَا قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَـٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [الحديد: ٢٢- ٢٣].

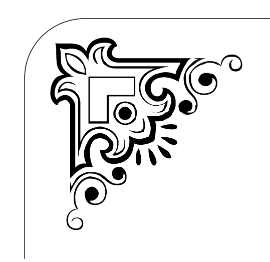
فَإِذَا وقَعَ عَلَىٰ الْعَبْدِ مَا يَكْرَهُهُ مِنَ الْأَقْدَارِ غَيْرِ الْمُوَاتِيَةِ؛ فَإِنَّهُ حِينَئِذٍ يَفْزَعُ إِلَىٰ رَبِّهِ حَامِدًا، وَشَاكِرًا، وَمُنِيبًا، وَمُخْبِتًا، وَخَاشِعًا، وَيَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يُعَوِّضَهُ خَيْرًا فِيمَا أَصَابَهُ بِهِ، وَأَنْ يُثَبِّتَهُ عَلَىٰ الْإِيمَانِ الْحَقِّ.(*).

❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ بِتَصَرُّفٍ وَاخْتِصَارٍ مِنْ: «شَرْحُ الْأُصُولِ الثَّلَاثَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ) - الْخَمِيسُ ١٤ مِنْ صَفَرٍ ١٤٢٩هـ| ٢١-٢-٢٠٠٨م.



مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ وَفَوَائِدِهِ



أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ! لِلْإِيمَانِ مِنَ الثَّمَرَاتِ وَالنَّتَائِجِ الطَّيِّبَةِ وَالْفَوَائِدِ الْمُبَارَكَةِ فِي الْعَاجِلَةِ وَالْآجِلَةِ مَا لَا يُعَدُّ وَلَا يُحْصَىٰ، فَكُلُّ خَيْرٍ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ؛ فَمَرَدُّهُ إِلَىٰ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْيَقِينِ الْحَقِّ.

الْإِيمَانُ الصَّادِقُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا يَبْعَثُ الطُّمَأْنِينَةَ فِي الْقَلْبِ، وَالسَّكِينَةَ فِي الْقَلْبِ، وَالرِّضَا بِالْأَقْدَارِ، وَيَقِي صَاحِبَهُ مِنْ أَمْرَاضِ الْقُلُوبِ وَآفَاتِهَا، وَمِنْ وَسَاوِسِ الشَّيْطَانِ.

وَبِالْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَحْدَهُ يَسْتَطِيعُ الْعَبْدُ أَنْ يَصْبِرَ عَلَىٰ مَصَائِبِ الدُّنْيَا وَشَدَائِدِهَا، وَمِحَنِهَا وَفِتَنِهَا.

وَأَمَّا فِي الْآخِرَةِ؛ فَالْإِيمَانُ الصَّادِقُ هُوَ الْأَمْنُ وَالسَّلَامَةُ مِنْ وَحْشَةِ الْقَبْرِ، وَمِنْ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَبِهِ وَحْدَهُ يَنَالُ الْعَبْدُ رِضْوَانَ اللهِ -تَعَالَىٰ-، وَجَنَّةَ الْخُلْدِ، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً، وَيُحَصِّلُ بِهِ السَّعَادَةَ الْأَبَدِيَّةَ السَّرْمَدِيَّةَ.

عَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦].

إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ الْكَثِيرَةِ فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ.

وَعَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْمَوْتِ وَفِي الْقَبْرِ قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

وَعَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ قِيَامِ السَّاعَةِ قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا﴾ [الإنسان: ١١].

وَعَنْ جَزَاءِ الْمُؤْمِنِينَ عِنْدَ الْحِسَابِ قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [العنكبوت: ٧].

وَبَعْدَ الْحِسَابِ ذَكَرَ اللهُ جَزَاءَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُوا۟ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُوا۟ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُوا۟ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥].

﴿خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَٰفِسُونَ﴾ [المطففين: ٢٦].

* **وَمِنْ أَعْظَمِ فَوَائِدِ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ: أَنَّ أَهْلَهُ يَغْتَبِطُونَ بِوَلَايَةِ اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **لَهُمْ**، وَهَذِهِ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ عَلَىٰ الْعَبْدِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ، وَمِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الَّتِي يَنَالُهَا الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَلَايَةُ اللهِ ﷻ الْخَاصَّةُ لَهُ، وَعِنَايَتُهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ، وَتَأْيِيدُهُ لَهُ، وَتَسْدِيدُهُ، وَإِجَابَةُ دَعْوَتِهِ.

وَلَا يَحُوزُ هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ الْعَظِيمَةَ وَالْجَزَاءَ الْجَزِيلَ إِلَّا الَّذِينَ عَاشُوا حَقَائِقَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ، وَأَتْبَعُوهَا بِصَالِحِ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَوْلِيَآؤُهُمُ ٱلطَّٰغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ ٱلنُّورِ إِلَى ٱلظُّلُمَٰتِۗ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [البقرة: ٢٥٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩].

*** وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ: أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- يَرْضَىٰ عَنْ أَهْلِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**، وَقَدْ أَخْبَرَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي الْكِتَابِ الْمَجِيدِ أَنَّهُ رَضِيَ عَنْ سَلَفِ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِصِدْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَإِحْسَانٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْعَامِلِينَ الْمُتَّقِينَ الصَّادِقِينَ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا ﴾ [الفتح: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قَالَ ٱللَّهُ هَٰذَا يَوۡمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدۡقُهُمۡۚ لَهُمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [المجادلة: ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ خَيۡرُ ٱلۡبَرِيَّةِ ۝٧ جَزَآؤُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ رَبَّهُۥ ﴾ [البينة: ٧-٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴾ [الحديد: ٢٠].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ! يَقُولُونَ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ.**

فَيَقُولُ: هَلْ رَضِيتُمْ؟

فَيَقُولُونَ: وَمَا لَنَا لَا نَرْضَىٰ وَقَدْ أَعْطَيْتَنَا مَا لَمْ تُعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ؟!!

فَيَقُولُ: أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ.

قَالُوا: يَا رَبِّ! وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ؟!!

فَيَقُولُ: أُحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي، فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ بَعْدَهُ أَبَدًا»(١). مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

وَقَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ لَيَرْضَىٰ عَنِ الْعَبْدِ أَنْ يَأْكُلَ الْأَكْلَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا، أَوْ يَشْرَبَ الشَّرْبَةَ فَيَحْمَدَهُ عَلَيْهَا». رَوَاهُ مُسْلِمٌ(٢).

* **وَأَهْلُ الْإِيمَانِ الَّذِينَ حَقَّقُوا إِيمَانَهُمْ، وَصَدَقُوا فِي ذَلِكَ، وَأَخْلَصُوا.. يَنَالُونَ رِضَا اللهِ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فَالرِّضَا مِنَ اللهِ جَلَّ وَعَلَا هُوَ الْحُكْمُ بِاسْتِحْقَاقِ الثَّوَابِ، وَزِيَادَةِ الْهُدَىٰ، وَمَا يُلْطِفُهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِهِ؛ فَهُوَ تَمَامُ الْمَحَبَّةِ الَّذِي يَعْقُبُهُ الِاقْتِرَابُ بَيْنَ الْمُحِبِّينَ، فَمَا أَرْوَعَ أَنْ يَقْتَرِبَ الْعَبْدُ مِنْ جَلَالِ مَوْلَاهُ، فَيَعِيشَ عَذْبَ الْمَحْيَا، وَيَرْضَىٰ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْهُ، وَرِضْوَانُهُ -تَعَالَىٰ- عَنْهُ مِنْ أَسْبَابِ سَعَادَتِهِ وَطُمَأْنِينَتِهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ؛ بَلْ هُوَ مِنْ أَجَلِّ تِلْكَ الْأَسْبَابِ وَأَعْظَمِهَا؛ لِأَنَّ مَنْ رَضِيَ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَنْهُ؛ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا، وَنَالَ سَعَادَةَ

(١) أخرجه البخاري: (٦/ ٣٨٢، رقم ٣٣٤٨) واللفظ له، ومسلم: (١/ ٢٠١ - ٢٠٢، رقم ٢٢٢)، من حديث: أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ: (٤/ ٢٠٩٥، رقم ٢٧٣٤)، من حديث: أنس رضي الله عنه.

الدَّارَيْنِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [آل عمران: ١٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ٧٢].

* **وَهُمْ أَهْلُ الْعِزَّةِ وَالْكَرَامَةِ -أَعْنِي: أَهْلَ الْإِيمَانِ-**، فَمِنْ أَعْظَمِ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنْ يُؤْتِيَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عِزًّا وَكَرَامَةً، فَعِزَّةُ أَهْلِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَقُوَّتُهُمْ مِنْ عِزَّةِ اللهِ جَلَّ وَعَلَا وَقُوَّتِهِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْمُتَّقِينَ الْأَبْرَارَ نُفُوسُهُمْ مُتَّصِلَةٌ بِرَبِّهِمْ، فَتَكُونُ قَوِيَّةً أَبِيَّةً عَزِيزَةً، لَا تَأْخُذُهَا فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، لَا تَعْرِفُ الصَّغَارَ وَلَا اللِّينَ لِغَيْرِ اللهِ عَزَّوَجَلَّ.

فَالْمُؤْمِنُ الصَّادِقُ عَزِيزُ النَّفْسِ، قَوِيُّ الْعَقِيدَةِ وَالْإِيمَانِ، وَأَمَّا مَعَ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ أَمْثَالِهِمْ؛ فَهُمْ رَفِيعُو الْخُلُقِ، عَفِيفُو الطَّبْعِ، هَيِّنُونَ لَيِّنُونَ، سَمْحُونَ وَدُودُونَ، كَمَا قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا فِي وَصْفِهِمْ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعِزَّةَ فَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ ۚ وَٱلَّذِينَ يَمْكُرُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُو۟لَٰٓئِكَ هُوَ يَبُورُ ﴾ [فاطر: ١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [المنافقون: ٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَتَّخِذُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۚ أَيَبْتَغُونَ عِندَهُمُ ٱلْعِزَّةَ فَإِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا﴾ [النساء: ١٣٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [يونس: ٦٥].

أَهْلُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ يُدَافِعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْهُمْ، يَدْفَعُ عَنْهُمُ السُّوءَ؛ إِذْ هُمْ عِبَادُهُ الْمُؤْمِنُونَ الصَّادِقُونَ الْمُتَّقُونَ، وَيُقَوِّي عَزَائِمَهُمْ؛ حَتَّىٰ يُقْبِلُوا عَلَىٰ مَا شَرَعَ لَهُمْ مِنْ جِهَادِ أَعْدَائِهِمْ بِثَبَاتٍ لَا تَرَدُّدَ فِيهِ، وَبِرَجَاءٍ وَأَمَلٍ عَظِيمَيْنِ فِي نَصْرِهِ -تَعَالَىٰ- وَتَأْيِيدِهِ، وَيَجْعَلُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ الْعَاقِبَةَ لَهُمْ وَعَلَىٰ أَعْدَائِهِمْ، فَيَدْفَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ عَنْهُمْ كُلَّ مَكْرُوهٍ، وَيُنَجِّيهِمْ مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمِحَنِ وَالْمَصَائِبِ، وَيُدَافِعُ عَنْهُمْ كَيْدَ الْأَعْدَاءِ مِنْ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، وَمَنْ يُدَافِعُ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَنْهُ؛ فَإِنَّهُ لَا يُهْزَمُ أَبَدًا، فَهُمُ الْمَنْصُورُونَ الظَّاهِرُونَ إِلَىٰ قِيَامِ السَّاعَةِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ [الحج: ٣٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ وَلِـِّۧىَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ ۖ وَهُوَ يَتَوَلَّى ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٦٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

* وَاللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **يُحِبُّ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُحِبُّونَ هُمْ رَبَّهُمْ** جَلَّ وَعَلَا، فَأَهْلُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ يُحِبُّهُمُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا بِسَبَبِ صِدْقِ إِيمَانِهِمْ، وَقُوَّةِ يَقِينِهِمْ، وَصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، وَطَاعَتِهِمْ للهِ -تَعَالَىٰ- وَلِرَسُولِهِ ﷺ، وَاسْتِجَابَتِهِمْ للهِ وَرَسُولِهِ، وَالتَّسْلِيمِ التَّامِّ لِحُكْمِهِمَا، وَاتِّصَافِهِمْ بِجَمِيعِ صِفَاتِ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ، فَإِذَا أَحَبَّهُمْ رَبُّهُمْ جَلَّ وَعَلَا؛ كَتَبَ لَهُمُ الْقَبُولَ فِي الْأَرْضِ، وَجَعَلَ لَهُمُ الْمَحَبَّةَ وَالْمَوَدَّةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَامَّةِ النَّاسِ، وَيُبْقِي لَهُمُ الذِّكْرَ الصَّالِحَ، وَالثَّنَاءَ الْحَسَنَ، وَالدُّعَاءَ لَهُمْ، وَالِاقْتِدَاءَ بِهِمْ، وَبِهَذَا يَحْصُلُ لَهُمُ الْفَلَاحُ وَالسَّعَادَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [البقرة: ١٩٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنۡيَٰنٞ مَّرۡصُوصٞ﴾ [الصف: ٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوۡمَةَ لَآئِمٖۚ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة: ٥٤].

وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا أَحَبَّ اللهُ الْعَبْدَ؛ نَادَىٰ جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبَّهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ، فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**». مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ[1].

قَالَ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي شَرْحِهِ لِهَذَا الْحَدِيثِ: «وَسَبَبُ حُبِّهِمْ إِيَّاهُ: كَوْنُهُ مُطِيعًا للهِ مَحْبُوبًا لَهُ، وَمَعْنَىٰ: «**يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الْأَرْضِ**»؛ أَيِ: الْحُبُّ فِي قُلُوبِ النَّاسِ وَرِضَاهُمْ عَنْهُ، فَتَمِيلُ إِلَيْهِ الْقُلُوبُ وَتَرْضَىٰ عَنْهُ، وَقَدْ جَاءَ فِي رِوَايَةٍ: «**فَتُوضَعُ لَهُ الْمَحَبَّةُ**»».

* **وَقَدْ خَصَّ اللهُ -تَعَالَىٰ- الْمُؤْمِنِينَ بِمَعِيَّةٍ خَاصَّةٍ**، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ خَاصَّةٌ بِالْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ الْعَامِلِينَ الْمُتَّقِينَ، وَهَذَا ثَابِتٌ فِي شَرْعِ اللهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، فِي كِتَابِهِ وَفِي سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَهَذِهِ الْمَعِيَّةُ الْخَاصَّةُ مَعِيَّةُ التَّأْيِيدِ وَالتَّسْدِيدِ وَالنُّصْرَةِ وَالْمَعُونَةِ، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الأنفال: ١٩].

---

(١) أخرجه البخاري: (١٣/ ٤٦١، رقم ٧٤٨٥)، ومسلم: (٤/ ٢٠٣٠ - ٢٠٣١، رقم ٢٦٣٧)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ﴾ [النحل: ١٢٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ [البقرة: ١٩٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمۡ وَلَن يَتِرَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ ﴾ [محمد: ٣٥].

وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِصَاحِبِهِ الصِّدِّيقِ رضي الله عنه فِي الْغَارِ كَمَا ذَكَرَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ ذَلِكَ فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدۡ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذۡ أَخۡرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ ٱثۡنَيۡنِ إِذۡ هُمَا فِي ٱلۡغَارِ إِذۡ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحۡزَنۡ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَاۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيۡهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٖ لَّمۡ تَرَوۡهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَاۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠].

* **وَقَدْ بَشَّرَ اللهُ** تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ **وَجَعَلَ الْبُشْرَىٰ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،** فَلَهُمُ الْبُشْرَىٰ مِنَ اللهِ -تَعَالَىٰ- فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا؛ مِنَ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالسَّلَامِ، وَالسَّعَادَةِ وَنُورِ الإِيمَانِ، وَالْحَيَاةِ الْكَرِيمَةِ الْعَزِيزَةِ السَّعِيدَةِ، وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ، وَالْخَيْرِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ.

وَفِي الْأُخْرَىٰ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ مُنْذُ خُرُوجِ أَرْوَاحِهِمُ الزَّكِيَّةِ مِنْ أَجْسَامِهِمُ الطَّاهِرَةِ، وَالْمَلَائِكَةُ تُبَشِّرُهُمْ بِرَحْمَةِ اللهِ -تَعَالَىٰ- وَكَرَمِهِ وَإِحْسَانِهِ وَرِضْوَانِهِ، وَفِي قُبُورِهِمُ الَّتِي هِيَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ، وَفِي عَرَصَاتِ الْقِيَامَةِ وَمَا فِيهَا

مِنَ الْأَهْوَالِ وَالشَّدَائِدِ إِلَىٰ أَنْ يَدْخُلُوا جَنَّةَ النَّعِيمِ بِأَمَانٍ وَسَلَامٍ، هُنَالِكَ لَهُمُ الْبُشْرَىٰ الْأَخِيرَةُ، أَلَا وَهِيَ: الْخُلُودُ فِي الْجَنَّاتِ، وَرُؤْيَةُ رَبِّهِمْ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [يونس: ٦٢-٦٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ﴾ [الزمر: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ﴾ [البقرة: ٢٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [النمل: ٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل: ٨٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِندَ رَبِّهِمْ﴾ [يونس: ٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ [الإسراء: ٩].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٧١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَٰنٍ وَجَنَّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴾ [التوبة: ٢١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَبْشِرُوا۟ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُوا۟ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَبْشِرُوا۟ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٠].

* **وَأَهْلُ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ يُنَجِّيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**؛ فِي الدُّنْيَا نَجَّىٰ اللهُ -تَعَالَىٰ- جَمِيعَ أَنْبِيَائِهِ وَرُسُلِهِ -عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالدُّعَاةِ الْعَامِلِينَ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُمْ، وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ وَجَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَنَجَّاهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا، فَكَانُوا هُمُ الْمَنْصُورِينَ، قَالَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ ۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا نَسُوا۟ مَا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦٓ أَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلسُّوٓءِ وَأَخَذْنَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ بِعَذَابٍۭ بَـِٔيسٍۭ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴾ [الأعراف: ١٦٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنجَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴾ [النمل: ٥٣].

وَفِي الْآخِرَةِ: وَعَدَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يُنَجِّيَ أَنْبِيَاءَهُ وَرُسُلَهُ -صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِمْ وَسَلَّمَ-، وَمَنْ تَبِعَهُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالصَّالِحِينَ وَالْعَامِلِينَ الْمُتَّقِينَ، يُنَجِّيهِمْ مِنْ

جَمِيعِ أَهْوَالِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَا يَتْبَعُ ذَلِكَ مِنَ الْفَزَعِ، وَمِنْ خِزْيِ عَذَابِ النَّارِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَيُنَجِّى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ بِمَفَازَتِهِمْ لَا يَمَسُّهُمُ ٱلسُّوٓءُ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الزمر: ٦١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

* **وَاللهُ ﷻ جَعَلَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الْحَقِّ الْأَمْنَ وَالْأَمَانَ وَالسَّلَامَةَ وَالِاطْمِئْنَانَ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ**، فَهُمْ أَهْلُ الْخُضُوعِ وَالطَّاعَةِ وَالتَّسْلِيمِ التَّامِّ لِمَا شَرَعَ اللهُ جَلَّ وَعَلَا، وَهُمْ أَهْلُ الرِّضَا بِأَقْدَارِهِ -سُبْحَانَهُ-، فَهُمْ أَهْلُ الْأَمْنِ وَالْأَمَانِ، وَالطُّمَأْنِينَةِ وَالِاطْمِئْنَانِ، وَالسَّعَادَةِ وَالرَّاحَةِ وَالسُّكُونِ وَالسَّلَامِ، وَهُمْ أَبْعَدُ الْخَلْقِ عَنِ الْخَوْفِ وَالْفَزَعِ وَالْحَزَنِ وَالْهَمِّ، وَعَنِ الْغَمِّ وَالْوَحْشَةِ وَالِاضْطِرَابِ وَالشَّقَاءِ وَالْعَذَابِ، أَمْرُهُمْ كُلُّهُ خَيْرٌ وَبَرَكَةٌ فِي الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨١-٨٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴾ [آل عمران: ١٢٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأحقاف: ١٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰعِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَآ أَنتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُم بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَآ أَنفَقُواْ مَنًّا وَلَآ أَذًى ۙ لَّهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [البقرة: ٦٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَٰتِي ۙ فَمَنِ ٱتَّقَىٰ وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ ﴾ [الفتح: ٤].

* **وَاللهُ** جَلَّ وَعَلَا **يَرْفَعُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ دَرَجَاتٍ،** فَأَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ وَالْعِلْمِ وَالْيَقِينِ يَرْفَعُ اللهُ دَرَجَاتِهِمْ فِي الدُّنْيَا، وَالْكَرَامَةِ وَالْعِزِّ، وَالسِّيَادَةِ وَالرِّيَادَةِ، وَالنَّصْرِ وَالتَّمْكِينِ، وَفِي الْآخِرَةِ بِالثَّوَابِ الْجَزِيلِ وَالرِّضْوَانِ، وَبِأَعْلَىٰ دَرَجَاتِ جَنَّاتِ الْخُلْدِ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ [المجادلة: ١١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَيَسْخَرُونَ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ۘ وَٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ فَوْقَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [البقرة: ٢١٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [الأنفال: ٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَأْتِهِۦ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلدَّرَجَٰتُ ٱلْعُلَىٰ ﴿٧٥﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ مَن تَزَكَّىٰ ﴾ [طه: ٧٥-٧٦]

* **وَاللهُ جَلَّ وَعَلَا يُنَعِّمُ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ بِالْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،** فَأَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ الصَّادِقِ يَعِيشُونَ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ الْكَرِيمَةَ الْعَزِيزَةَ الرَّشِيدَةَ السَّعِيدَةَ، فِيهَا رَاحَةُ الْقَلْبِ وَطُمَأْنِينَتُهُ، وَرَاحَةُ الْبَالِ وَاسْتِقْرَارُهُ، وَانْشِرَاحُ الصَّدْرِ وَانْفِتَاحُهُ، وَفِيهَا زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ النِّعَمِ وَالطَّيِّبَاتِ؛ لِأَنَّهُمْ رُزِقُوا مَا قَسَمَ اللهُ -تَعَالَىٰ- لَهُمْ مِنْ كَنْزِ الْقَنَاعَةِ الَّتِي بِسَبَبِهَا تَلُوحُ نَضْرَةُ النَّعِيمِ فِي وُجُوهِهِمْ؛ مُشْرِقَةً مِنَ السَّعَادَةِ، وَطِيبِ الْحَيَاةِ، وَلَذَّةِ الْعَيْشِ.

وَمَا نَالُوا هَذِهِ الْحَيَاةَ الطَّيِّبَةَ إِلَّا لِأَنَّهُمْ يَتَمَتَّعُونَ بِنِعْمَةِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ، وَفِي الدَّارِ الْآخِرَةِ يَعِيشُونَ بِمَا عَمِلُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا عِيشَةً رَاضِيَةً؛ فَكَيْفَ بِالَّذِينَ يَعِيشُونَ فِيهَا حَيَاةً أَبَدِيَّةً؟!! نَعِيمٌ لَا نَظِيرَ لَهُ، وَلَا مَثِيلَ لَهُ، وَلَا شَبِيهَ لَهُ، لَا عَيْنٌ رَأَتْ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ، وَلَا خَطَرَ عَلَىٰ قَلْبِ بَشَرٍ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ ﴾ [غافر: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۚ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [يونس: ٦٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴿١٨﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ﴿١٩﴾ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴿٢٠﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾ فِى جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿٢٢﴾ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿٢٣﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَآ أَسْلَفْتُمْ فِى ٱلْأَيَّامِ ٱلْخَالِيَةِ ﴾ [الحاقة: ١٨-٢٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴾ [القارعة: ٦- ٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ٧٢].

* **أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَهْدِيهِمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- بِإِيمَانِهِمْ إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَالطَّرِيقِ الْقَوِيمِ**، يَهْدِيهِمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِتَوْحِيدِهِمُ الَّذِي أَخْلَصُوهُ للهِ جَلَّ وَعَلَا، وَاسْتِمْسَاكِهِمْ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ، وَطَاعَتِهِمُ الْمُطْلَقَةِ لِأَوَامِرِهِ -تَعَالَىٰ-، وَاتِّبَاعِ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَبِمَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، فَيَهْدِيهِمُ اللهُ جَلَّ وَعَلَا إِلَىٰ الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، صِرَاطِ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِينَ، يَهْدِيهُمْ فِي كُلِّ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالدِّينِ إِلَىٰ طَرِيقِ الْحَقِّ وَالْيَقِينِ؛ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَفِي الشُّكْرِ وَالصَّبْرِ، وَالرِّضَا وَالْقَنَاعَةِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٩﴾ دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ ۚ وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [يونس: ٩-١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٤﴾ سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ﴾ [محمد: ٤-٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖۚ قَدۡ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٞ وَكِتَٰبٞ مُّبِينٞ ﴿١٥﴾ يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبۡلِكَ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدٗى مِّن رَّبِّهِمۡۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١-٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴾ [محمد: ١٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ﴾ [الزمر: ١٨].

* **لَقَدْ وَعَدَ اللهُ** جَلَّ وَعَلَا **الْمُؤْمِنِينَ النَّصْرَ وَالتَّمْكِينَ**، فَأَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ وَعَدَهُمُ اللهُ -تَعَالَىٰ- النَّصْرَ وَالتَّمْكِينَ، وَبَشَّرَهُمْ بِالْغَلَبَةِ وَالْعُلُوِّ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا قَبْلَ الْآخِرَةِ، وَأَنْ يُبَدِّلَ خَوْفَهُمْ أَمْنًا، وَأَنْ يَسْتَخْلِفَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَيَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [المنافقون: ٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر: ٥١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم: ٤٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ ٱلْمَنصُورُونَ ﴿١٧٢﴾ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ﴾ [الصافات: ١٧١-١٧٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩-١٤١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [النور: ٥٥-٥٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾ [محمد: ٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔواْ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴾ [الصف: ٨].

* **إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَحْفَظُهُمُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ؛ بَلْ يَحْفَظُ إِيمَانَهُمْ مِنَ الْوُقُوعِ فِي الْمُوبِقَاتِ وَالْمُهْلِكَاتِ**، يَحْفَظُهُمْ رَبُّهُمْ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ بِإِيمَانِهِمْ، وَتَوْحِيدِهِمْ، وَيَقِينِهِمْ، وَإِخْلَاصِهِمْ، وَعِبَادَتِهِمْ لِرَبِّهِمْ، وَخَوْفِهِمْ مِنْهُ جَلَّ وَعَلَا، وَحَيَائِهِمْ مِنْهُ، يَحُولُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْوُقُوعِ فِيمَا يُسْخِطُهُ وَيُوجِبُ دُخُولَ النَّارِ، وَيَحْفَظُهُمْ مِنْ جَمِيعِ الْمُوبِقَاتِ وَالْمُهْلِكَاتِ، وَمِنْ كَبَائِرِ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي، وَالشُّرُورِ وَالْفَوَاحِشِ، وَحُبِّ الرِّشَاوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، وَطَاعَةِ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ؛ لِأَنَّ إِيمَانَهُمُ الْحَقَّ طَهَّرَ قُلُوبَهُمْ مِنْ هَذِهِ الْأَمْرَاضِ الْخَبِيثَةِ الشَّنِيعَةِ الشَّيْطَانِيَّةِ، فَجَعَلَهَا -أَيْ: جَعَلَ قُلُوبَهُمْ- سَلِيمَةً نَقِيَّةً حَيَّةً، عَامِرَةً بِمَحَبَّةِ اللهِ، وَخَشْيَتِهِ، وَالْخَوْفِ مِنْهُ، وَجَعَلَهَا عَلَىٰ فِطْرَةِ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا، وَذَاقَتْ هَذِهِ الْقُلُوبُ الْمُؤْمِنَةُ مِنْ حَلَاوَةِ الْعُبُودِيَّةِ للهِ -تَعَالَىٰ- وَمَحَبَّتِهِ مَا يَمْنَعُهَا مِنْ صَرْفِهَا لِغَيْرِهِ جَلَّ وَعَلَا.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ خُلِقَ هَلُوعًا ﴿١٩﴾ إِذَا مَسَّهُ ٱلشَّرُّ جَزُوعًا ﴿٢٠﴾ وَإِذَا مَسَّهُ ٱلْخَيْرُ مَنُوعًا ﴿٢١﴾ إِلَّا ٱلْمُصَلِّينَ ﴿٢٢﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ دَآئِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿٢٥﴾ وَٱلَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٢٦﴾ وَٱلَّذِينَ هُم مِّنْ عَذَابِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٢٧﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ ﴿٢٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ﴿٢٩﴾ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ﴿٣٠﴾ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ﴿٣١﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴿٣٢﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِشَهَٰدَٰتِهِمْ قَآئِمُونَ ﴿٣٣﴾ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٣٤﴾ أُوْلَٰٓئِكَ فِى جَنَّٰتٍ مُّكْرَمُونَ ﴾ [المعارج: ١٩-٣٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [النور: ٣].

وَقَالَ اللهُ -تَعَالَىٰ- عَنْ نَبِيِّهِ يُوسُفَ -عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ-: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ [يوسف: ٢٤].

* **أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَلْجَئُونَ إِلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ- فِي الْيُسْرِ وَالْعُسْرِ**، يَلْجَئُونَ إِلَىٰ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ، وَتَوْحِيدِهِمُ الْخَالِصِ، وَعَقِيدَتِهِمُ الصَّافِيَةِ، وَصِدْقِ إِخْلَاصِهِمْ للهِ، وَيَتَّقُونَ فِي كُلِّ مَا يُلِمُّ بِهِمْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ، وَطَاعَةٍ وَمَعْصِيَةٍ، وَيُسْرٍ وَعُسْرٍ، وَكَذَا فِي الرَّخَاءِ وَالشَّدَائِدِ.

فَعِنْدَ الْيُسْرِ وَالرَّخَاءِ، وَالْفَرَحِ وَالسُّرُورِ، وَعِنْدَ تَوَالِي النِّعَمِ، وَعِنْدَ فِعْلِ الطَّاعَاتِ، وَعِنْدَ كُلِّ مَا يُحِبُّهُ الْقَلْبُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا يَلْجَئُونَ إِلَىٰ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ الَّذِي يَأْمُرُهُمْ بِفِعْلِ أَحْسَنِ الطَّاعَاتِ، وَالْإِتْيَانِ بِأَفْضَلِ الْخَيْرَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ، وَالتَّوَاضُعِ للهِ، وَعَدَمِ الْكِبْرِيَاءِ عَلَىٰ خَلْقِهِ مَهْمَا فُتِحَتْ لَهُمُ

الدُّنْيَا، فَيَحْمَدُونَ اللهَ وَيَشْكُرُونَهُ، وَيُثْنُونَ عَلَيْهِ بِمَا هُوَ أَهْلٌ لَهُ عَلَىٰ مَا مَنَّ عَلَيْهِمْ مِنْ نِعَمِهِ وَكَرَمِهِ وَفَضْلِهِ، ثُمَّ يَسْتَعْمِلُونَ النِّعَمَ فِيمَا يُحِبُّهُ اللهُ -تَعَالَىٰ- وَيَرْضَاهُ، ثُمَّ يَزْدَادُونَ للهِ جَلَّ وَعَلَا طَاعَةً وَتَسْلِيمًا بِهَذِهِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

وَعِنْدَ الْعُسْرِ وَالْمَكَارِهِ، وَالْأَحْزَانِ وَالْمَصَائِبِ وَالشَّدَائِدِ، وَعِنْدَ الْمِحَنِ وَعِنْدَ الْفِتَنِ، وَعِنْدَ وُقُوعِهِمْ فِي الْمَعَاصِي وَالذُّنُوبِ وَالْكَبَائِرِ يَلْجَئُونَ إِلَىٰ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ، يَعْتَصِمُونَ بِهِ، فَيَعْلَمُونَ بِمُقْتَضَىٰ إِيمَانِهِمُ الْخَالِصِ، وَصِدْقِ يَقِينِهِمْ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا أَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا، وَمَعَ الصَّبْرِ فَرَجًا وَأَجْرًا، وَمَعَ التَّوْبَةِ كَرَمًا وَعَفْوًا وَمَغْفِرَةً، فَيُبَادِرُونَ عَلَىٰ الْفَوْرِ بِالتَّوْبَةِ النَّصُوحِ، وَالِاسْتِغْفَارِ الْخَاشِعِ، وَالْإِنَابَةِ الصَّادِقَةِ، وَبِلَوْمِ أَنْفُسِهِمُ الْمُذْنِبَةِ، ثُمَّ يَرَوْنَ أَنَّ مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الْمَكَارِهِ وَالذُّنُوبِ.. هُوَ مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ، وَمَا اقْتَرَفَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي وَعَدَمِ الطَّاعَةِ، فَيُبَادِرُونَ بَعْدَهَا عَلَىٰ الْفَوْرِ بِفِعْلِ مَا يَقْدِرُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْخَيْرَاتِ وَالطَّاعَاتِ، وَالْحَسَنَاتِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَاتِ؛ لِجَبْرِ النَّقْصِ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَـٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَـٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَـٰنًا وَتَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٢٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَـٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلُوا۟ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء: ١١٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ لَتُبْلَوُنَّ فِىٓ أَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ أَذًى كَثِيرًا ۚ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ ﴾ [آل عمران: ١٨٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ﴾ [محمد: ٣١].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَـٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَـٰشِعِينَ﴾ [البقرة: ٤٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱصْبِرُوا۟ وَصَابِرُوا۟ وَرَابِطُوا۟ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَٱصْبِرُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّـٰبِرِينَ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَٱلَّذِينَ صَبَرُواْ ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٢].

*** أَهْلُ الْإِيمَانِ الْحَقِّ.. نُورُ إِيمَانِهِمُ الْحَقِّ دَلِيلٌ لَهُمْ لِلْخَيْرِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،** فَبِنُورِ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ وَبِيَقِينِهِمُ الثَّابِتِ، وَبِعِلْمِهِمُ الْخَالِصِ يُضِيءُ اللهُ طَرِيقَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَيَمْشُونَ بِهِ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ، وَبِذَلِكَ يُمَيِّزُونَ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْهُدَىٰ وَالضَّلَالِ، وَالْبِدْعَةِ وَالضَّلَالِ، وَالْبِدْعَةِ وَالسُّنَّةِ.

وَفِي الْآخِرَةِ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَالْحِسَابِ عِنْدَمَا تُطْفَأُ جَمِيعُ الْأَنْوَارِ أَمَامَ الْعِبَادِ؛ أَهْلُ الْإِيمَانِ يَمْشُونَ بِنُورِ إِيمَانِهِمُ الصَّادِقِ ظَاهِرًا عَلَىٰ الصِّرَاطِ؛ حَتَّىٰ يَجُوزُوا بِهِ إِلَىٰ دَارِ الْقَرَارِ، إِلَىٰ النَّعِيمِ الْمُقِيمِ؛ ﴿أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَءَامِنُواْ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحديد: ٢٨].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا ۚ مَا كُنتَ تَدْرِى مَا ٱلْكِتَٰبُ وَلَا ٱلْإِيمَٰنُ وَلَٰكِن جَعَلْنَٰهُ نُورًا نَّهْدِى بِهِۦ مَن نَّشَآءُ مِنْ عِبَادِنَا ۚ وَإِنَّكَ لَتَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَوْمَ تَرَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِم بُشْرَىٰكُمُ ٱلْيَوْمَ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوْمَ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ وَٱلْمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱنظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِن نُّورِكُمْ قِيلَ ٱرْجِعُوا۟ وَرَآءَكُمْ فَٱلْتَمِسُوا۟ نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ﴾ [الحديد: ١٢-١٣].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [التحريم: ٨].

* **إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الْحَقِّ يَسْتَغْفِرُ لَهُمْ حَمَلَةُ الْعَرْشِ، هُمْ أَسْعَدُ عِبَادِ اللهِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ**، تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَفْضَلُ أَجْنَاسِ الْمَلَائِكَةِ وَأَشْرَفُهُمْ، وَهُمْ حَمَلَةُ عَرْشِ الرَّحْمَنِ وَمَنْ حَوْلَهُ، وَيَدْعُونَ اللهَ لِأَهْلِ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ أَنْ يَقِيَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ، وَأَنْ يُدْخِلَهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَأَنْ يُدْخِلَ مَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ، وَأَنْ يَقِيَهُمْ وَيُجَنِّبَهُمُ السَّيِّئَاتِ وَوَبَالَهَا.

وَهَذَا جَزَاءٌ مَا أَعْظَمَهُ!!

وَهَذَا جَزَاءٌ مَا أَجَلَّهُ وَأَفْخَمَهُ!! وَمَا أَسْعَدَ مَنْ نَالَهُ!! وَمَا أَكْرَمَهُ!!

وَأَهْلُ الْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ مَا نَالُوا هَذِهِ الْمَرْتَبَةَ السَّنِيَّةَ إِلَّا بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ وَالْيَقِينِ الصَّادِقِ، وَبِاتِّبَاعِ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، بِصَالِحِ أَعْمَالِهِمْ، وَتَوْبَتِهِمُ الْمُسْتَمِرَّةِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ.

﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ۝٧ رَبَّنَا وَأَدۡخِلۡهُمۡ جَنَّٰتِ عَدۡنٍ ٱلَّتِي وَعَدتَّهُمۡ وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٨ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمۡتَهُۥۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [غافر: ٧-٩].

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرۡنَ مِن فَوۡقِهِنَّۚ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِمَن فِي ٱلۡأَرۡضِۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الشورى: ٥].

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمٗا ۝٤٣ تَحِيَّتُهُمۡ يَوۡمَ يَلۡقَوۡنَهُۥ سَلَٰمٞۚ وَأَعَدَّ لَهُمۡ أَجۡرٗا كَرِيمٗا﴾ [الأحزاب: ٤٣-٤٤].

قَالَ الْعَلَّامَةُ السَّعْدِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ[١]: «أَيْ: مِنْ رَحْمَتِهِ بِالْمُؤْمِنِينَ وَلُطْفِهِ بِهِمْ: أَنْ جَعَلَ مِنْ صَلَاتِهِ عَلَيْهِمْ وَثَنَائِهِ، وَصَلَاةِ مَلَائِكَتِهِ وَدُعَائِهِمْ مَا يُخْرِجُهُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الذُّنُوبِ وَالْجَهْلِ إِلَىٰ نُورِ الْإِيمَانِ، وَالتَّوْفِيقِ، وَالْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، فَهَذِهِ أَعْظَمُ نِعْمَةٍ أَنْعَمَ بِهَا عَلَىٰ الْعِبَادِ الطَّائِعِينَ، تَسْتَدْعِي مِنْهُمْ شُكْرَهَا، وَالْإِكْثَارَ مِنْ ذِكْرِ اللهِ الَّذِي لَطَفَ بِهِمْ وَرَحِمَهُمْ، وَجَعَلَ حَمَلَةَ عَرْشِهِ -أَفْضَلَ الْمَلَائِكَةِ- وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ، وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا، فَهَذِهِ رَحْمَتُهُ وَنِعْمَتُهُ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا.

---

(١) «تيسير الكريم الرحمن»: (ص ٦٦٧).

وَأَمَّا رَحْمَتُهُ بِهِمْ فِي الْآخِرَةِ؛ فَأَجَلُّ رَحْمَةٍ، وَثَوَابُهُ أَفْضَلُ ثَوَابٍ، وَهُوَ الْفَوْزُ بِرِضْوَانِ اللهِ رَبِّهِمْ وَتَحِيَّتِهِ، وَاسْتِمَاعِ كَلَامِهِ الْجَلِيلِ، وَرُؤْيَةِ وَجْهِهِ الْجَمِيلِ، وَحُصُولِ الْأَجْرِ الْكَبِيرِ الَّذِي لَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا مَنْ أَعْطَاهُمْ إِيَّاهُ؛ لِذَلِكَ قَالَ: ﴿تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُۥ سَلَٰمٌۚ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا﴾».

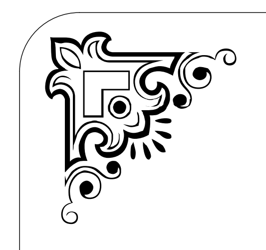
* **إِنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ إِيمَانُهُمْ أَعْظَمُ تَسْلِيَتِهِمْ عِنْدَ الْمَصَائِبِ**، وَعِنْدَ الْوُقُوعِ فِي الْمِحَنِ وَالشَّدَائِدِ، وَالْخَوْفِ وَالْحَزَنِ وَالْفَزَعِ، قُوَّةُ إِيمَانِهِمُ الْخَالِصِ، وَصِدْقُ يَقِينِهِمْ بِاللهِ جَلَّ وَعَلَا مَفْزَعُهُمْ عِنْدَ نُزُولِ الشَّدَائِدِ وَالْمِحَنِ، وَيَجِدُونَ مِنْ ذَلِكَ حَلَاوَةً لِذَلِكَ الْإِيمَانِ الصَّادِقِ فِي قُلُوبِهِمْ، فَيَعْلَمُونَ أَنَّ نُزُولَ الْمَصَائِبِ بِعِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ الصَّادِقِينَ ابْتِلَاءٌ وَامْتِحَانٌ مِنَ اللهِ وَاخْتِبَارٌ، وَيَفْقَهُونَ مَا يَتَرَتَّبُ عَلَىٰ صَبْرِهِمْ، وَعَلَىٰ تَسْلِيمِهِمْ لِمُرِّ قَضَاءِ رَبِّهِمْ وَقَدَرِهِ؛ مِنَ الثَّوَابِ الْجَزِيلِ مِنْ رَبٍّ كَرِيمٍ غَفُورٍ.

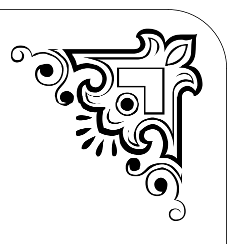
﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [التغابن: ١١].

﴿يَٰبُنَىَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأْمُرْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَٱنْهَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ ٱلْأُمُورِ﴾ [لقمان: ١٧].

﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥-١٥٧].(*).

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِنْ سِلْسِلَة: «مِنْ مَبَاحِثِ الْإِيمَانِ» (الْمُحَاضَرَةُ الْخَامِسَةُ: مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ وَفَوَائِدِهِ)، الْخَمِيسُ ١١ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٨هـ| ٣-٨-٢٠١٧م.





جُمْلَةٌ جَامِعَةٌ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ

اعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الصَّحِيحِ، وَبِهِ يَحْيَا الْعَبْدُ حَيَاةً طَيِّبَةً فِي الدَّارَيْنِ، وَبِهِ يَنْجُو مِنَ الْمَكَارِهِ وَالشُّرُورِ، وَبِهِ تَخِفُّ الشَّدَائِدُ، وَتُدْرَكُ جَمِيعُ الْمَطَالِبِ، وَلْنُشِرْ إِلَىٰ هَذِهِ الثَّمَرَاتِ عَلَىٰ وَجْهِ التَّفْصِيلِ؛ فَإِنَّ مَعْرِفَةَ فَوَائِدِ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ مِنْ أَكْبَرِ الدَّوَاعِي إِلَىٰ التَّزَوُّدِ مِنْهُ.

* **فَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّهُ سَبَبُ رِضَا اللهِ الَّذِي هُوَ أَكْبَرُ شَيْءٍ**، فَمَا نَالَ أَحَدٌ رِضَا اللهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ؛ بَلْ صَرَّحَ اللهُ بِهِ فِي كِتَابِهِ فِي مَوَاضِعَ كَثِيرَةٍ، وَإِذَا رَضِيَ اللهُ عَنِ الْعَبْدِ؛ قَبِلَ الْيَسِيرَ مِنْ عَمَلِهِ وَنَمَّاهُ، وَغَفَرَ الْكَثِيرَ مِنْ زَلَلِهِ وَمَحَاهُ.

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ ثَوَابَ الْآخِرَةِ، وَدُخُولَ الْجَنَّةِ، وَالتَّنَعُّمَ بِنَعِيمِهَا، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ وَعِقَابِهَا إِنَّمَا يَكُونُ بِالْإِيمَانِ**، فَأَهْلُ الْإِيمَانِ هُمْ أَهْلُ الثَّوَابِ الْمُطْلَقِ، وَهُمُ النَّاجُونَ مِنْ جَمِيعِ الشُّرُورِ.

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ اللهَ يَدْفَعُ وَيُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا شُرُورَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**، فَيَدْفَعُ عَنْهُمْ كَيْدَ شَيَاطِينِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [النحل: ٩٩].

وَلَمَّا ذَكَرَ إِنْجَاءَهُ ذَا النُّونِ قَالَ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُـجِي ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٨]؛ أَيْ: مِنَ الشَّدَائِدِ وَالْمَكَارِهِ إِذَا وَقَعُوا فِيهَا.

وَالْإِيمَانُ بِنَفْسِهِ وَطَبِيعَتِهِ يَدْفَعُ الْإِقْدَامَ عَلَىٰ الْمَعَاصِي، وَإِذَا وَقَعَتْ مِنَ الْعَبْدِ؛ دَفَعَ عُقُوبَاتِهَا بِالْمُبَادَرَةِ إِلَىٰ التَّوْبَةِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ**».. إِلَىٰ آخِرِ الْحَدِيثِ، وَهُوَ فِي «الصَّحِيحَيْنِ»(١).

فَبَيَّنَ أَنَّ الْإِيمَانَ يَدْفَعُ وُقُوعَ الْفَوَاحِشِ، وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ إِذَا مَسَّهُمْ طَـٰٓئِفٌ مِّنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف: ٢٠١].

وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ اللهَ وَعَدَ الْمُؤْمِنِينَ الْقَائِمِينَ بِالْإِيمَانِ حَقِيقَةً بِالنَّصْرِ، وَأَحَقَّهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ، فَمَنْ قَامَ بِالْإِيمَانِ، وَلَوَازِمِهِ، وَمُتَمِّمَاتِهِ؛ فَلَهُ النَّصْرُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَإِنَّمَا يَنْتَصِرُ أَعْدَاءُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِمْ إِذَا ضَيَّعُوا الْإِيمَانَ، وَضَيَّعُوا حُقُوقَهُ وَوَاجِبَاتِهِ الْمُتَنَوِّعَةَ.

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ**: أَنَّ الْهِدَايَةَ مِنَ اللهِ لِلْعِلْمِ وَالْعَمَلِ، وَلِمَعْرِفَةِ الْحَقِّ وَسُلُوكِهِ هِيَ بِحَسَبِ الْإِيمَانِ وَالْقِيَامِ بِحُقُوقِهِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَـٰمِ﴾ [المائدة: ١٦].

وَمَعْلُومٌ أَنَّ اتِّبَاعَ رِضْوَانِ اللهِ -الَّذِي هُوَ حَقِيقَةُ الْإِخْلَاصِ- هُوَ رُوحُ الْإِيمَانِ، وَسَاقُهُ الَّذِي يَقُومُ عَلَيْهِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٢٤٧٥، ٥٥٧٨، ٦٧٧٢، ٦٨١٠)، ومسلم (٥٧)، من طرق: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

وَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ [التغابن: ١١]، فَهَذِهِ هِدَايَةٌ عَمَلِيَّةٌ، هِدَايَةُ تَوْفِيقٍ وَإِعَانَةٍ عَلَىٰ الْقِيَامِ بِوَظِيفَةِ الصَّبْرِ عِنْدَ حُلُولِ الْمَصَائِبِ إِذَا عَلِمَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللهِ، فَرَضِيَ وَسَلِمَ وَانْقَادَ.

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْإِيمَانَ يَدْعُو إِلَىٰ الزِّيَادَةِ مِنْ عُلُومِهِ وَأَعْمَالِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ؛** فَالْمُؤْمِنُ بِحَسَبِ إِيمَانِهِ لَا يَزَالُ يَطْلُبُ الزِّيَادَةَ مِنَ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، وَمِنَ الْأَعْمَالِ النَّافِعَةِ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَبِحَسَبِ قُوَّةِ إِيمَانِهِ يَزِيدُ إِيمَانُهُ وَرَغْبَتُهُ وَعَمَلُهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ﴾ [الحجرات: ١٥].

﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ [الأنفال: ٢].

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٤].

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بِاللهِ، وَبِكَمَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَكِبْرِيَائِهِ، وَمَجْدِهِ أَعْظَمُ النَّاسِ يَقِينًا وَطُمَأْنِينَةً، وَتَوَكُّلًا عَلَىٰ اللهِ،** وَثِقَةً بِوَعْدِهِ الصَّادِقِ، وَرَجَاءً لِرَحْمَتِهِ، وَخَوْفًا مِنْ عِقَابِهِ، وَأَعْظَمُهُمْ إِجْلَالًا للهِ وَمُرَاقَبَةً، وَأَعْظَمُهُمْ إِخْلَاصًا وَصِدْقًا، وَهَذَا هُوَ صَلَاحُ الْقُلُوبِ، لَا سَبِيلَ إِلَيْهِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ.

* **وَمِن ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ:** أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ لِلْعَبْدِ أَنْ يَقُومَ بِالْإِخْلَاصِ للهِ وَلِعِبَادِ اللهِ، وَنَصِيحَتِهِمْ عَلَىٰ الْوَجْهِ إِلَّا بِالْإِيمَانِ؛ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ تَحْمِلُهُ عُبُودِيَّةُ اللهِ، وَطَلَبُ التَّقَرُّبِ إِلَىٰ اللهِ، وَرَجَاءُ ثَوَابِهِ، وَالْخَشْيَةُ مِنْ عِقَابِهِ عَلَىٰ الْقِيَامِ بِالْوَاجِبَاتِ الَّتِي للهِ، وَالَّتِي لِعِبَادِ اللهِ.

*** وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْمُعَامَلَاتِ بَيْنَ الْخَلْقِ لَا تَتِمُّ وَتَقُومُ إِلَّا عَلَىٰ الصِّدْقِ وَالنُّصْحِ، وَعَدَمِ الْغِشِّ بِوَجْهٍ مِنَ الْوُجُوهِ**، وَهَلْ يَقُومُ بِهَا عَلَىٰ الْحَقِيقَةِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ؟!!

*** وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْإِيمَانَ أَكْبَرُ عَوْنٍ عَلَىٰ تَحَمُّلِ الْمَشَقَّاتِ**، وَالْقِيَامِ بِأَعْبَاءِ الطَّاعَاتِ، وَتَرْكِ الْفَوَاحِشِ الَّتِي فِي النُّفُوسِ دَاعٍ قَوِيٌّ إِلَىٰ فِعْلِهَا، فَلَا تَتِمُّ هَذِهِ الْأُمُورُ إِلَّا بِقُوَّةِ الْإِيمَانِ.

*** وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ**: أَنَّ الْعَبْدَ لَا بُدَّ أَنْ يُصَابَ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ، وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ، وَهُوَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ: إِمَّا أَنْ يَجْزَعَ وَيَضْعُفَ صَبْرُهُ، فَيَفُوتُهُ الْخَيْرُ وَالثَّوَابُ، وَيَسْتَحِقُّ عَلَىٰ ذَلِكَ الْعِقَابَ، وَمُصِيبَتُهُ لَمْ تُقْلِعْ وَلَمْ تَخِفَّ، بَلِ الْجَزَعُ يَزِيدُهَا.

وَإِمَّا أَنْ يَصْبِرَ فَيَحْظَىٰ بِثَوَابِهَا، وَالصَّبْرُ لَا يَقُومُ إِلَّا عَلَىٰ الْإِيمَانِ؛ وَأَمَّا الصَّبْرُ الَّذِي لَا يَقُومُ عَلَىٰ الْإِيمَانِ -كَالتَّجَلُّدِ وَنَحْوِهِ-؛ فَمَا أَقَلَّ فَائِدَتَهُ!! وَمَا أَسْرَعَ مَا يُعْقِبُهُ الْجَزَعُ!!

فَالْمُؤْمِنُونَ أَعْظَمُ النَّاسِ صَبْرًا، وَيَقِينًا، وَثَبَاتًا فِي مَوَاضِعِ الشِّدَّةِ.

*** وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْإِيمَانَ يُوجِبُ لِلْعَبْدِ قُوَّةَ التَّوَكُّلِ عَلَىٰ اللهِ**؛ لِعِلْمِهِ وَإِيمَانِهِ أَنَّ الْأُمُورَ كُلَّهَا رَاجِعَةٌ إِلَىٰ اللهِ، وَمُنْدَرِجَةٌ فِي قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ، وَأَنَّ مَنِ اعْتَمَدَ عَلَىٰ اللهِ كَفَاهُ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَىٰ اللهِ فَقَدْ تَوَكَّلَ عَلَىٰ الْقَوِيِّ الْعَزِيزِ الْقَهَّارِ، وَمَعَ أَنَّهُ يُوجِبُ قُوَّةَ التَّوَكُّلِ -يَعْنِي: الْإِيمَانَ-؛ فَإِنَّهُ يُوجِبُ السَّعْيَ وَالْجِدَّ فِي كُلِّ سَبَبٍ نَافِعٍ؛ لِأَنَّ الْأَسْبَابَ النَّافِعَةَ نَوْعَانِ: دِينِيَّةٌ وَدُنْيَوِيَّةٌ.

فَالْأَسْبَابُ الدِّينِيَّةُ: هِيَ إِيمَانٌ، وَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ الْإِيمَانِ.

وَالْأَسْبَابُ الدُّنْيَوِيَّةُ قِسْمَانِ: **سَبَبٌ** مُعِينٌ عَلَىٰ الدِّينِ، وَيَحْتَاجُ إِلَيْهِ الدِّينُ، فَهُوَ -أَيْضًا- مِنَ الدِّينِ؛ كَالسَّعْيِ فِي الْقُوَّةِ الْمَعْنَوِيَّةِ وَالْمَادِّيَّةِ الَّتِي فِيهَا قُوَّةُ الْمُؤْمِنِينَ.

وَسَبَبٌ لَمْ يُوضَعْ فِي الْأَصْلِ مُعِينًا عَلَىٰ الدِّينِ؛ وَلَكِنَّ الْمُؤْمِنَ لِقُوَّةِ إِيمَانِهِ، وَرَغْبَتِهِ فِيمَا عِنْدَ اللهِ مِنَ الْخَيْرِ يَسْلُكُ إِلَىٰ رَبِّهِ، وَيَنْفُذُ إِلَيْهِ مَعَ كُلِّ سَبَبٍ وَطَرِيقٍ، فَيَسْتَخْرِجُ مِنَ الْمُبَاحَاتِ بِنِيَّتِهِ وَصِدْقِ مَعْرِفَتِهِ وَلُطْفِ عِلْمِهِ بَابًا يَكُونُ بِهِ مُعِينًا عَلَىٰ الْخَيْرِ، مُجِمًّا لِلنَّفْسِ، مُسَاعِدًا لَهَا عَلَىٰ الْقِيَامِ بِحُقُوقِ اللهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ الْوَاجِبَةِ وَالْمُسْتَحَبَّةِ، فَيَكُونُ هَذَا الْمُبَاحُ حَسَنًا فِي حَقِّهِ، عِبَادَةً للهِ؛ لِمَا صَحِبَهُ مِنَ النِّيَّةِ الصَّادِقَةِ.

حَتَّىٰ إِنَّ بَعْضَ الْمُؤْمِنِينَ الصَّادِقِينَ فِي إِيمَانِهِمْ وَمَعْرِفَتِهِمْ رُبَّمَا نَوَىٰ فِي نَوْمِهِ وَرَاحَاتِهِ وَلَذَّاتِهِ التَّقَوِّيَ عَلَىٰ الْخَيْرِ، وَتَرْبِيَةَ الْبَدَنِ لِفِعْلِ الْعِبَادَاتِ، وَتَقْوِيَتَهُ عَلَىٰ الْخَيْرِ، وَكَذَلِكَ فِي أَدْوِيَتِهِ وَعِلَاجَاتِهِ الَّتِي يَحْتَاجُهَا؛ وَرُبَّمَا نَوَىٰ فِي اشْتِغَالِهِ فِي الْمُبَاحَاتِ أَوْ بَعْضِهَا الِاشْتِغَالَ عَنِ الشَّرِّ، وَرُبَّمَا نَوَىٰ بِذَلِكَ جَذْبَ مَنْ خَالَطَهُ وَعَاشَرَهُ بِمِثْلِ هَذِهِ الْأُمُورِ عَلَىٰ فِعْلِ خَيْرٍ أَوِ انْكِفَافٍ عَنْ شَرٍّ.

وَرُبَّمَا نَوَىٰ بِمُعَاشَرَتِهِ الْحَسَنَةِ إِدْخَالَ السُّرُورِ وَالِانْبِسَاطِ عَلَىٰ قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا رَيْبَ أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهَ مِنَ الْإِيمَانِ وَلَوَازِمِهِ.

وَلَمَّا كَانَ الْإِيمَانُ بِهَذَا الْوَصْفِ؛ قَالَ -تَعَالَىٰ- فِي عِدَّةِ آيَاتٍ مِنْ كِتَابِهِ: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ﴾ [المائدة: ٢٣].

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْإِيمَانَ يُشَجِّعُ الْعَبْدَ**، وَيَزِيدُ الشُّجَاعَ شَجَاعَةً؛ فَإِنَّهُ لِاعْتِمَادِهِ عَلَىٰ اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ، وَلِقُوَّةِ رَجَائِهِ وَطَمَعِهِ فِيمَا عِنْدَهُ تَهُونُ عَلَيْهِ الْمَشَقَّاتُ، وَيُقْدِمُ عَلَىٰ الْمُخَاوِفِ وَاثِقًا بِرَبِّهِ، رَاجِيًا لَهُ، رَاهِبًا مِنْ نُزُولِهِ مِنْ عَيْنِ رَبِّهِ؛ لِخَوْفِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ -أَيْ: بِسَبَبِ خَوْفِهِ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ؛ لِأَنَّهُ إِنْ خَافَ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ نَزَلَ مِنْ عَيْنِ رَبِّهِ-.

وَمِنَ الْأَسْبَابِ لِقُوَّةِ الشَّجَاعَةِ: أَنَّ الْمُؤْمِنَ يَعْرِفُ رَبَّهُ حَقًّا، وَيَعْرِفُ الْخَلْقَ حَقًّا، فَيَعْرِفُ أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ -وَهَذَا مِنَ الْإِخْبَارِ عَنِ اللهِ، لَيْسَ مِنْ بَابِ تَسْمِيَتِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-، الْمُعْطِي الْمَانِعُ -هَذَا كَذَلِكَ مِنْ بَابِ الْإِخْبَارِ عَنِ اللهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ-، الَّذِي لَا يَأْتِي بِالْحَسَنَاتِ إِلَّا هُوَ، وَلَا يَدْفَعُ السَّيِّئَاتِ إِلَّا هُوَ، وَأَنَّهُ الْغَنِيُّ مِنْ جَمِيعِ الْوُجُوهِ، وَأَنَّهُ أَرْحَمُ بِعِبَادِهِ مِنَ الْوَالِدَةِ بِوَلَدِهَا، وَأَلْطَفُ بِهِ مِنْ كُلِّ أَحَدٍ، وَأَنَّ الْخَلْقَ بِخِلَافِ ذَلِكَ كُلِّهِ؛ وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَا دَاعٍ قَوِيٌّ عَظِيمٌ يَدْعُو إِلَىٰ قُوَّةِ الشَّجَاعَةِ، وَقَصْرِ خَوْفِ الْعَبْدِ وَرَجَائِهِ عَلَىٰ رَبِّهِ، وَأَنْ يَنْتَزِعَ مِنْ قَلْبِهِ خَوْفَ الْخَلْقِ وَرَجَاءَهُمْ وَهَيْبَتَهُمْ.

وَمِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ: أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ السَّبَبُ الْأَعْظَمُ لِتَعَلُّقِ الْقَلْبِ بِاللهِ فِي جَمِيعِ مَطَالِبِهِ الدِّينِيَّةِ وَالدُّنْيَوِيَّةِ، وَالْإِيمَانُ الْقَوِيُّ يَدْعُو إِلَىٰ هَذَا الْمَطْلَبِ الَّذِي هُوَ أَعْلَىٰ الْأُمُورِ عَلَىٰ الْإِطْلَاقِ، وَهُوَ غَايَةُ سَعَادَةِ الْعَبْدِ، وَفِي مُقَابَلَةِ هَذَا يَدْعُو إِلَىٰ التَّحَرُّرِ مِنْ رِقِّ الْقَلْبِ لِلْمَخْلُوقِينَ، وَمِنَ التَّعَلُّقِ بِهِمْ، وَمَنْ تَعَلَّقَ بِالْخَالِقِ دُونَ الْمَخْلُوقِ فِي كُلِّ أَحْوَالِهِ؛ حَصَلَتْ لَهُ الْحَيَاةُ الطَّيِّبَةُ، وَالرَّاحَةُ

الْحَاضِرَةُ، وَالتَّوْحِيدُ الْكَامِلُ، كَمَا أَنَّ مَنْ عَكَسَ الْقَضِيَّةَ؛ نَقَصَ إِيمَانُهُ وَتَوْحِيدُهُ، وَانْفَتَحَتْ عَلَيْهِ الْهُمُومُ وَالْغُمُومُ وَالْحَسَرَاتُ.

وَلَا رَيْبَ أَنَّ هَذَيْنِ الْأَمْرَيْنِ تَبَعٌ لِقُوَّةِ الْإِيمَانِ وَضَعْفِهِ، وَصِدْقِهِ وَكَذِبِهِ، وَتَحَقُّقِهِ حَقِيقَةً، أَوْ دَعْوَاهُ وَالْقَلْبُ خَالٍ مِنْهُ.

* **مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ:** أَنَّ الْإِيمَانَ يَدْعُو إِلَىٰ حُسْنِ الْخُلُقِ مَعَ جَمِيعِ طَبَقَاتِ النَّاسِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا**»[1]. الْحَدِيثُ فِي «الصَّحِيحَيْنِ».

وَجِمَاعُ حُسْنِ الْخُلُقِ: أَنْ يَتَحَمَّلَ الْعَبْدُ الْأَذَىٰ مِنْهُمْ، وَيَبْذُلَ إِلَيْهِمْ مَا اسْتَطَاعَ مِنَ الْمَعْرُوفِ الْقَوْلِيِّ وَالْبَدَنِيِّ وَالْمَالِيِّ، وَأَنْ يُخَالِقَهُمْ بِحَسَبِ أَحْوَالِهِمْ، بِمَا يُحِبُّونَ إِذَا لَمْ يَكُنْ فِي ذَلِكَ مَحْذُورٌ شَرْعِيٌّ، وَأَنْ يَدْفَعَ السَّيِّئَةَ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ، وَلَا يَقُومُ بِهَذَا الْأَمْرِ إِلَّا الْمُؤْمِنُونَ الْكُمَّلُ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿**وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ**﴾ [فصلت: ٣٥].

وَإِذَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ، أَوْ نَقُصَ، أَوِ انْحَرَفَ؛ أَثَّرَ ذَلِكَ فِي أَخْلَاقِ الْعَبْدِ انْحِرَافًا بِحَسَبِ بُعْدِهِ عَنِ الْإِيمَانِ.

إِذَنْ؛ مَا تَرَاهُ مِنْ سُوءِ الْخُلُقِ عِنْدَ كَثِيرٍ مِنَ النَّاسِ إِنَّمَا سَبَبُهُ ضَعْفُ إِيمَانِهِمْ، كُلَّمَا ازْدَادَ الْمَرْءُ إِيمَانًا حَسُنَ خُلُقُهُ.

---

(١) أخرجه أبو داود (٤٦٨٢)، والترمذي (١١٦٢)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، وحسنه الألباني في «الصحيحة» (٢٨٤).

* **مِنْ آثَارِ الْإِيمَانِ وَثَمَرَاتِهِ: أَنَّ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ يَمْنَعُ مِنْ دُخُولِ النَّارِ بِالْكُلِّيَّةِ**، كَمَا مَنَعَ صَاحِبَهُ فِي الدُّنْيَا مِنْ عَمَلِ الْمَعَاصِي، وَمِنَ الْإِصْرَارِ عَلَىٰ مَا وَقَعَ مِنْهُ مِنْهَا، وَالْإِيمَانُ النَّاقِصُ يَمْنَعُ الْخُلُودَ فِي النَّارِ وَإِنْ دَخَلَهَا، كَمَا تَوَاتَرَتْ بِذَلِكَ النُّصُوصُ؛ بِأَنَّهُ «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ مِنْ إِيمَانٍ**»(١). وَالْحَدِيثُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

* **وَمِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْإِيمَانَ يُوجِبُ لِصَاحِبِهِ أَنْ يَكُونَ مُعْتَبَرًا عِنْدَ الْخَلْقِ أَمِينًا**، وَيُوجِبُ لِلْعَبْدِ الْعِفَّةَ عَنْ دِمَاءِ النَّاسِ، وَأَمْوَالِهِمْ، وَأَعْرَاضِهِمْ؛ وَفِي الْحَدِيثِ: «**الْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**»(٢).

وَأَيُّ شَرَفٍ دُنْيَوِيٍّ أَبْلَغُ مِنْ هَذَا الشَّرَفِ الَّذِي يَبْلُغُ بِصَاحِبِهِ أَنْ يَكُونَ مِنَ الطَّبَقَةِ الْعَالِيَةِ مِنَ النَّاسِ؛ لِقُوَّةِ إِيمَانِهِ، وَتَمَامِ أَمَانَتِهِ، وَيَكُونَ مَحَلَّ الثِّقَةِ عِنْدَهُمْ، وَإِلَيْهِ الْمَرْجِعُ فِي أُمُورِهِمْ، وَهَذَا مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ الْجَلِيلَةِ الْحَاضِرَةِ.

---

(١) أخرجه البخاري: (١٣/ ٤٧٣-٤٧٤، رقم ٧٥١٠)، ومسلم: (١/ ١٨٠-١٨٢، رقم ١٩٣)، من حديث: أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي: (٥/ ١٧، رقم ٢٦٢٧)، والنسائي: (٨/ ١٠٤، رقم ٤٩٩٥)، من حديث: أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ:
قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «**الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَىٰ دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ**».
قال الترمذي: «هذا حديث حسن صحيح»، وكذا قال الألباني في التعليقات الحسان علىٰ «صحيح ابن حبان»: (١/ ٢٦٨-٢٦٩، رقم ١٨٠)، وطرف الحديث في «الصحيحين» من حديث عبد الله بن عمرو وأبي موسىٰ رضي الله عنهم.

* **مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ قَوِيَّ الْإِيمَانِ يَجِدُ فِي قَلْبِهِ مِنْ ذَوْقِ حَلَاوَتِهِ، وَلَذَّةِ طَعْمِهِ، وَاسْتِحْلَاءِ آثَارِهِ**، وَالتَّلَذُّذِ بِخِدْمَةِ رَبِّهِ، وَأَدَاءِ حُقُوقِهِ وَحُقُوقِ عِبَادِهِ -الَّتِي هِيَ مُوجَبُ الْإِيمَانِ وَأَثَرُهُ-؛ يَجِدُ مَا يُزْرِي بِلَذَّاتِ الدُّنْيَا كُلِّهَا بِأَسْرِهَا؛ فَإِنَّهُ مَسْرُورٌ وَقْتَ قِيَامِهِ بِوَاجِبَاتِ الْإِيمَانِ وَمُسْتَحَبَّاتِهِ، وَمَسْرُورٌ بِمَا يَرْجُوهُ وَيُؤَمِّلُهُ مِنْ رَبِّهِ؛ مِنْ ثَوَابِهِ وَجَزَائِهِ الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ، وَمَسْرُورٌ بِأَنَّهُ رَبِحَ وَقْتَهُ الَّذِي هُوَ زَهْرَةُ عُمُرِهِ وَأَصْلُ مَكْسَبِهِ، وَمَحْشُوٌّ قَلْبِهِ -أَيْضًا- مِنْ لَذَّةِ مَعْرِفَتِهِ بِرَبِّهِ، وَمَعْرِفَتِهِ بِكَمَالِهِ وَكَمَالِ بِرِّهِ، وَسَعَةِ جُودِهِ وَإِحْسَانِهِ، وَلَذَّةِ مَحَبَّتِهِ وَالْإِنَابَةِ إِلَيْهِ النَّاشِئَةِ عَنْ مَعْرِفَتِهِ بِأَوْصَافِهِ، وَعَنْ مُشَاهَدَةِ إِحْسَانِهِ وَمِنَنِهِ.

فَالْمُؤْمِنُ يَتَقَلَّبُ فِي لَذَّاتِ الْإِيمَانِ وَحَلَاوَتِهِ الْمُتَنَوِّعَةِ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْإِيمَانُ مُسَلِّيًا عَنِ الْمُصِيبَاتِ، مُهَوِّنًا لِلطَّاعَاتِ، وَمَانِعًا مِنْ وُقُوعِ الْمُخَالَفَاتِ، جَاعِلًا إِرَادَةَ الْعَبْدِ وَهَوَاهُ تَبَعًا لِمَا يُحِبُّهُ اللهُ وَيَرْضَاهُ.

* **وَمن ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ: أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ السَّبَبُ الْوَحِيدُ لِلْقِيَامِ بِذِرْوَةِ سَنَامِ الدِّينِ، وَهُوَ: الْجِهَادُ الْبَدَنِيُّ، وَالْمَالِيُّ، وَالْقَوْلِيُّ**، جِهَادُ الْكُفَّارِ بِالسَّيْفِ وَالسِّنَانِ، وَجِهَادُ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْمُنْحَرِفِينَ فِي أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ بِالْحِكْمَةِ وَالْحُجَّةِ وَالْبُرْهَانِ، فَكُلَّمَا قَوِيَ إِيمَانُ الْعَبْدِ عِلْمًا وَمَعْرِفَةً، وَإِرَادَةً وَعَزِيمَةً؛ قَوِيَ جِهَادُهُ، وَقَامَ بِكُلِّ مَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ بِحَسَبِ حَالِهِ وَمَرْتَبَتِهِ، فَنَالَ الدَّرَجَةَ الْعَالِيَةَ وَالْمَنْزِلَةَ الرَّفِيعَةَ، وَإِذَا ضَعُفَ الْإِيمَانُ؛ تَرَكَ الْعَبْدُ مَقْدُورَهُ مِنَ الْجِهَادِ الْقَوْلِيِّ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ وَالنَّصِيحَةِ، وَالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَضَعُفَ

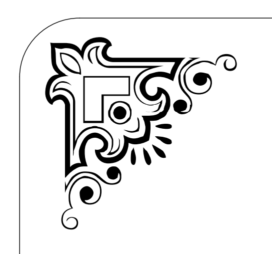
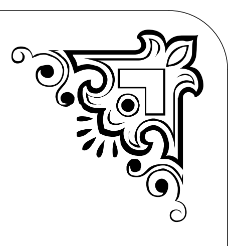
جِهَادُهُ الْبَدَنِيُّ؛ لِعَدَمِ الْحَامِلِ لَهُ عَلَىٰ ذَلِكَ؛ وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

فَصَادِقُ الْإِيمَانِ يَحْمِلُهُ صِدْقُهُ عَلَىٰ الْقِيَامِ بِهَذِهِ الْمَرْتَبَةِ الَّتِي هِيَ مَرْتَبَةُ الطَّبَقَتَيْنِ الْعَالِيَتَيْنِ بَعْدَ النَّبِيِّينَ: طَبَقَةِ الصِّدِّيقِينَ الْمُجَاهِدِينَ بِالْعِلْمِ وَالْحُجَّةِ وَالتَّعْلِيمِ وَالنَّصِيحَةِ، وَطَبَقَةِ الشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ، ثُمَّ قُتِلُوا، أَوْ مَاتُوا مِنْ دُونِ قَتْلٍ.

وَهَذَا كُلُّهُ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ، وَمِنْ تَمَامِهِ وَكَمَالِهِ..

وَبِالْجُمْلَةِ؛ فَخَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كُلُّهُ فَرْعٌ عَنِ الْإِيمَانِ، وَمُتَرَتِّبٌ عَلَيْهِ، وَالْهَلَاكُ وَالنَّقْصُ إِنَّمَا يَكُونُ بِفَقْدِ الْإِيمَانِ أَوْ نَقْصِهِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

❊❊❊

كَمْ حَصَّلْتَ مِنْ ثَمَرَاتِ الْإِيمَانِ؟!!

تَأَمَّلْ فِي هَذِهِ الثَّمَرَاتِ، وَاجْتَهِدْ فِي أَنْ تَصْدُقَ مَعَ رَبِّكَ، وَأَنْ تَصْدُقَ مَعَ قَلْبِكَ، وَأَنْ تَصْدُقَ مَعَ نَفْسِكَ؛ لِتُقَرِّرَ بِنَفْسِكَ لِنَفْسِكَ مَعَ نَفْسِكَ: مَاذَا حَصَّلْتَ مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ؟!!

مَا الَّذِي حَصَّلْتَهُ مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ الْمَذْكُورَةِ، وَهِيَ ثَمَرَاتُ الْإِيمَانِ؟!!

تَأَمَّلْ فِيهَا، وَكُلَّمَا مَرَرْتَ بِثَمَرَةٍ مِنْ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ؛ سَلْ نَفْسَكَ بِصِدْقٍ: هَذِهِ الثَّمَرَةُ حَصَّلْتُهَا، أَمْ لَمْ أُحَصِّلْهَا؟!!

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ قَدْ حَصَّلْتَ تِلْكَ الثَّمَرَاتِ؛ فَابْكِ عَلَىٰ نَفْسِكَ! فَابْكِ عَلَىٰ نَفْسِكَ؛ فَأَنْتَ أَوْلَىٰ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهَا!!

وَإِذَا كُنْتَ قَدْ حَصَّلْتَ بَعْضًا، وَفَقَدْتَ بَعْضًا؛ فَاحْرِصْ عَلَىٰ الْمَوْجُودِ، وَابْذُلِ الْمَجْهُودَ لِتَحْصِيلِ الْمَفْقُودِ!

كُنْ عَمَلِيًّا!

دَعْكَ مِنَ التَّسْوِيفِ! وَدَعْكَ مِنَ الْكَسَلِ؛ فَفِي أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَالْمَسَاءِ دُعَاءٌ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ بِأَنْ يُعِيذَ الْعَبْدَ مِنَ الْكَسَلِ فِي كُلِّ صَبَاحٍ وَمَسَاءٍ، يَسْتَعِيذُ

الْإِنْسَانُ بِرَبِّهِ مِنَ الْكَسَلِ فِي الصَّبَاحِ وَفِي الْمَسَاءِ، إِلَىٰ جِوَارِ مَا يَسْتَعِيذُ بِرَبِّهِ مِنْهُ مِمَّا ذَكَرَ الرَّسُولُ ﷺ.

لَا تُسَوِّفْ؛ فَإِنَّ أَخْطَرَ شَيْءٍ عَلَىٰ الْمُؤْمِنِ هُوَ: (السِّينُ وَسَوْفَ)، التَّسْوِيفُ، لَا تُسَوِّفْ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَأْتِي بَعْدُ؛ الصَّحِيحُ يَمْرَضُ، وَالْغَنِيُّ يَفْتَقِرُ، الْحَالُّ يَرْتَحِلُ، الْحَيُّ يَمُوتُ؛ فَمَاذَا تَنْتَظِرُ؟!!

فَاتَّقِ اللهَ رَبَّكَ!

وَاللهَ ﷻ أَسْأَلُ أَنْ يَقِيَنِي وَإِيَّاكُمْ شُرُورَ أَنْفُسِنَا وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، وَأَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِالْإِيمَانِ الْكَامِلِ؛ إِنَّهُ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ.(*).

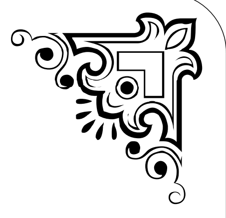
نَسْأَلُ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ أَنْ يَمُنَّ عَلَيْنَا بِكَمَالِ الْإِيمَانِ، وَتَمَامِ الْإِيمَانِ، وَدَوَامِ الْإِيمَانِ، وَأَنْ يَقْبِضَنَا عَلَىٰ ذَلِكَ، وَأَنْ يَحْشُرَنَا فِي زُمْرَةِ مَنْ جَاءَ بِهِ ﷺ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَسَلَّمَ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.(*/٢).

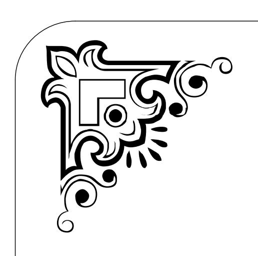
❊❊❊

(*) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مُخْتَصَرٌ مِن: «شَرْحُ تَيْسِيرِ اللَّطِيفِ الْمَنَّانِ فِي خُلَاصَةِ تَفْسِيرِ الْقُرْآنِ» (الْمُحَاضَرَةُ الرَّابِعَةُ)، الثُّلَاثَاءُ ١٨ مِنْ ذِي الْقِعْدَةِ ١٤٣٤هـ| ٢٤-٩-٢٠١٣م.

(*/ ٢) مَا مَرَّ ذِكْرُهُ مِن: «شَرْحُ ٢٠٠ سُؤَال وَجَوَاب فِي الْعَقِيدَةِ» (الْمُحَاضَرَةُ الثَّالِثَةُ)، الْأَرْبِعَاءُ ١ مِنْ صَفَرٍ ١٤٣٢هـ| ٥-١-٢٠١١م.



الفِهْرِسُ



❀❀❀